كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء

إقرأ وافـــهم
إيمان كنيستنا



١١ عقيدة خلاص غير المؤمنين

بين الجزور .. والثمار

كنيسة القديسيْن
مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء
بالإسكندرية
ت: ٠٣/ ٥٥٠٨٣٩٥
٠٣/ ٥٤٨٧٧٢٨

اقرأ وافهم
إيمان كنيستنا

١١ - عقيدة خلاص غير المؤمنين بين الجذور .. والثمار

اسم الكتاب : **عقيدة خلاص غير المؤمنين**
بين الجذور .. والثمار

الناشـــــر : كنيسة القديسين - الإسكندرية.

الطبعـــــة : الأولى - ٢٠٠٧

فصل الوان وطباعة:

مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبي بمريوط.

ت: ٠١٢٢١٥٢٨٥٦ & تليفاكس: ٠٣٤٥٩٦٤٥٢



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

باسم الآب والابن والروح القدس،

الإله الواحد. آمين.

نناقش في هذا الكتيب يا صديقي:

عقيدة خلاص غير المؤمنين

بين الجذور .. والثمار

وهذه العقيدة وليدة المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥م) وقد سبق أنني قُمت ببحث هذا الموضوع بشيء من التفصيل في كتابنا " **يا إخوتنا الكاثوليك .. متى يكون اللقاء ؟** " .. جـ ٢ طبعة ٢٠٠١م ص ٣٢٢ - ٣٨٦ . كما ألقيت محاضرة بشأن هذه العقيدة في " **مؤتمر العقيدة السادس** " المنعقد بدير الأنبا ابرآم بالفيوم خلال الفترة من ٢٢ - ٢٠٠٣/٩/٢٥م، وأيضاً طُلب مني تدريس هذا الموضوع في " **اجتماعات الحياة الكنسية** " التي تعقدها أسقفية الشباب بثلاث مناطق بالإسكندرية خلال عام ٢٠٠٦ / ٢٠٠٧م ..

ولذلك شعرت أن الموضوع يجب أن يكون قيد البحث وتحت الأنظار، إلى أن تعود الكنيسة الكاثوليكية وتصحح مسارها في هذا الشأن، بما يتفق مع عقيدة عصمة الكتاب

المُقدَّس، وأيضاً مع التقليد وأقوال الآباء، ولذلك أُقدم هذا الموضوع في صورة جديدة مع بعض الإضافات التي تخدم الهدف من الموضوع.

وإن كانت جذور عقيدة خلاص غير المؤمنين تتمثل في عدّة بدع ظهرت على مر التاريخ مثل بدعة قبول معمودية الهراطقة والوثنيين التي ظهرت في القرن الثالث الميلادي واستمرت في الكنيسة الكاثوليكية، وأيضاً بدعة لاهوت الأديان، وكذلك بدعة تبرئة اليهود من دم السيد المسيح، فإن من أهم ثمار هذه العقيدة الخاطئة الزواج بغير المؤمنين.



وسنناقش في هذا الكتيب الفصول الآتية:

الفصل الأول:

ضرورة طرح عقيدة خلاص غير المؤمنين للبحث.

الفصل الثاني:

قبول معمودية الهراطقة كجذور لعقيدة خلاص غير المؤمنين.

الفصل الثالث:

لاهوت الأديان كجذور لعقيدة خلاص غير المؤمنين.

الفصل الرابع:

دور باباوات روما في دعم وإقرار عقيدة خلاص غير المؤمنين.

الفصل الخامس:

قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني بشأن عقيدة خلاص غير المؤمنين والرد عليها.

الفصل السادس:

تفنيد الحجج والأسانيد التي اعتمد عليها أصحاب عقيدة خلاص غير المؤمنين.

الفصل السابع:

الزواج بغير المؤمنين كثمرة لعقيدة خلاص غير المؤمنين.

الفصل الأول:

ضرورة طرح عقيدة خلاص غير المؤمنين للبحث

قد يتساءل البعض: لماذا الحديث عن هذا الموضوع ؟

والحقيقة أن كثير من الناس، بل وأقوال بعض الخدام يلهو عدو الخير بخيالهم، ويداعب أفكارهم بمراحم اللَّه اللانهائية ومحبته غير المحدودة للبشر، فيثيرون بعض التساؤلات:

هل من الممكن أن اللَّه المُحب الرؤوف المُتحنِّن يُهلِك مليارات من الناس لمجرد أنهم لا يؤمنون به ؟!

وإذا كان الأمر هكذا، فلماذا خلق كل هؤلاء ؟!

هل يمكن أن يكون لدى اللَّه وسيلة لا ندركها نحن لخلاص هذه الشعوب ؟ أم أن اللَّه مُغرَم بهلاك البشر والتطويح بهم في بحيرة النار والكبريت ؟!

وإذا كان الإنسان يرث دينه عن والديه، فما ذنبه حتى يتعرض للهلاك الأبدي ؟!

وإن كان مثل هذا الإنسان أمين جداً، ويلتزم بكل ما تمليه عليه ديانته .. فلماذا يتعرَّض للعقوبة ؟!

وهل يمكن أن يكافئ اللَّه الإنسان ذو الخلق الرفيع والأعمال الصالحة بالهلاك الأبدي لأنه لم يؤمن به ؟! .. وأين رحمة اللَّه إذاً ؟!

أليس التسليم بفكرة العقاب الإلهي تضع اللَّه في صورة وحش مفترس ؟! .. يقول أحد الكهنة الفرنسيين " هل يوجد في الطبيعة إنسان تبلغ درجة قساوته أن يُعذِب بوحشية أي كائن ذو حس مهما كان ؟ استنتجوا إذاً أيها اللاهوتيون إنه طبقاً لمبادئكم الخاصة يكون إلهكم أشر من أكثر الناس شراً بصورة لا نهائية. لقد جعل الكهنة من اللَّه كائناً سيء القصد مفترساً .. " [1].

وكثير مثل هذه التساؤلات يثيرها عدو الخير، وتنطلي على البسطاء الذي يتغافلون ما يلي:

١ - **خلق اللَّه الإنسان عاقلاً**، فمنحه قوة التفكير والتمييز والحكم على الأمور، ومنحه أيضاً حرية الإرادة، فكون أن الوالدين ليس لهم الإيمان المستقيم، لا يعني بالضرورة أن يرث الابن عنهم هذا الإيمان. بل له حرية اختيار طريق الحياة الأبدية، ولاسيما أن الكرازة تكاد تكون قد انتشرت

---

[1] جون لوريمر - تاريخ الكنيسة جـ ٥ ص ٤٦، ٤٧.

في العالم كله، وذلك عبر الكـارزين والكتـب والإذاعـات المسموعة والمرئية وشبكة المعلومات الدولية .. إلخ. ولذلك فالإنسان بلا عذر.

٢ ـ كما إن اللَّه رحيم ورؤوف ومُتحنن فهو أيضاً عـادل، وكما أن اللَّه كامل في رحمته، هكذا هو كامل فـي عدلـه، وكما إنه من المستحيل أن يتخلى اللَّه عن رحمته، كذلك من المستحيل أن يتخلى عن عدله، وقد وفَّق اللَّه بـين رحمتـه وعدله ببذل ابنه الوحيد فدية عن خلاص العالم كله منذ آدم وإلى آخر الدهور، ولو هناك إمكانية أن يتغاضى اللَّه عـن عدله، ما كان هناك أيضاً أي داعٍ لمشوار التجسد والفداء ..

إن اللَّه يطيل أناته جداً جـداً علـى غيـر المـؤمنين، والمؤمنين بالاسم، ولكنه لن يتخلى قط عن عدله، وهذا مـا لاحظناه في معاملات اللَّه في العهد القديم والجديد، سـواء مع الأمم أو مع شعبه (راجع كتابنا: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها جـ ٢ ص ٢٣٧ - ٢٧٦).

٣ - من المستحيل أن اللَّه القُـدُّوس يقبـل الشـر، ومـن المستحيل أن تلتقي الظلمة مع النور .. اللَّه نور والخطيـة

ظلمة، فكيف يلتقي إنسان خطيته عليه (سواء الخطية الجدية أو الفعلية، وسواء خطايا الفعل أو القول أو الفكر..) بالنور الأبدي ؟!!

حقاً إن الذين ينادون بعقيدة خلاص غير المؤمنين يتوهمون أن الظلمة ستلتقي بالنور يوماً ما، وهذا ضرب من المحال، لأن اللَّه قدوس وطاهر والسماء كلها طاهرة، فلا يمكن أن يقبل اللَّه في مسكنه شيئاً ولو بسيط جداً من الدنس، ولن يشوب السماء أي شائبة ولو ضئيلة جداً من عدم الإيمان .. إنها طاهرة نقية بنقاء الذات الإلهية.

حقاً إن اللَّه القدُّوس يرفض الشر بغض النظر عمَن يرتكبه، حتى لو كان ملاكاً، فالملائكة الذين تكبّروا سقطوا وسكنوا الظلمة لأنه لم يعد لهم مكاناً في السماء " ***والملائكةُ الذين لمْ يحفظوا رياستهُم، بلْ تركوا مسكنهُم حفظهُم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبديَّة تحت الظلام*** " (يهوذا ١: ٦). وعندما أخطأ آدم الذي خلقه اللَّه على صورته ومثاله سقط وطُرد إلى الأرض لأنه لم يعد له مكاناً في الفردوس الطاهر، وكما عاقب اللَّه الأمم لعدم إيمانهم وشرورهم الكثيرة، عاقب أيضاً شعبه عندما ارتد لعبادة الأوثان.

٤ - الذين يظنون أن الخلاص يتم بالأعمال الصالحة هم مخدوعين، فالخلاص لا يتم بالأعمال الصالحة، وإن كانت الأعمال الصالحة لازمة للخلاص، وأيضاً المعمودية لازمة للخلاص، ولكن أساساً الخلاص يتم بالإيمان بالإله المتأنس من أجل خلاصنا، فالإيمان يسبق المعمودية، والأعمال الصالحة هي ثمرة هذا الإيمان، وقد يؤمن الإنسان ولا تسعفه الحياة للقيام بأي عمل صالح مثل اللص اليمين، ومع ذلك فإنه يخلص.

والأعمال الصالحة لا تغفر خطية قط، وهب أن إنساناً فعل الخير كل الخير، ثم صدم طفل بسيارته فأودى بحياته، فهل تشفع له أعماله الصالحة ؟ وهل يعفيه القاضي العادل من العقوبة ؟ .. حقاً لو كان دخول الملكوت بالأعمال الصالحة، وإن الحسنات يذهبن السيئات، لتحوّل الموضوع إلى صفقات بيع وشراء، فالإنسان يشتري الخلاص والملكوت بماله وجهده.

٥ - رسم اللّه طريقاً للخلاص، ولم يمنع أحداً من السير فيه .. وضع أمام الإنسان طريق الحياة وترك له الحرية لاختيار هذا الطريق فيحيا، أو يختار طرق الموت فيهلك

أنظُر. قد جعلتُ اليومَ قُدَّامكَ الحيـاةَ والخيـرَ، والمـوت والشرَّ .. فَاختر الحياةَ لتحيا أنتَ ونسـلُكَ " (تـث ٣٠ : ١٥، ١٩). في العهد القديم أعلن اللَّه عن ذاته بـالمعجزات الباهرات التي أجراها مع شعبه وسمعت بها كل الأمم، ولم يرفض إنساناً جاء إليــه .. اسألوا راحاب الأمميَّة وراعوث الموآبية !!

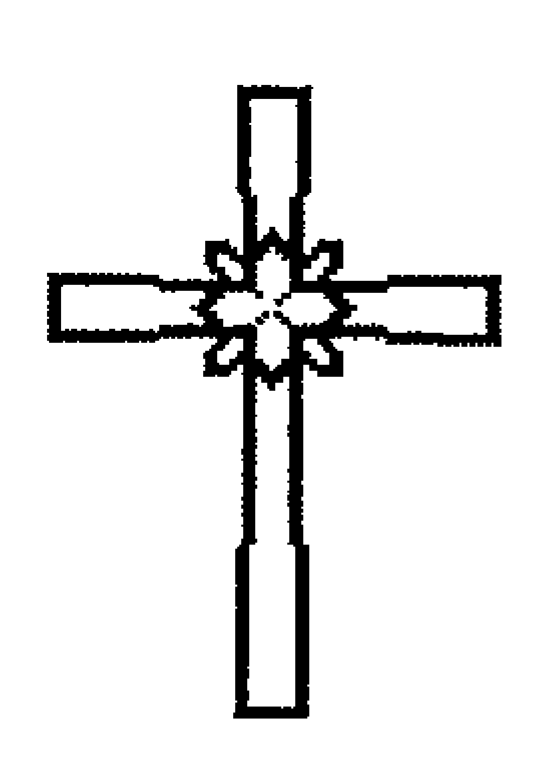
وفي العهد الجديد أرســل رسلـه الأطهـار موصـياً إياهم: " ***اذهبوا إلى العالمِ أجمعَ واكرزوا بالإنجيل للخليقـة كلِّها. مَنْ آمنَ واعتمدَ خَلَصَ، ومَن لمْ يُؤمِنِ يُدَنْ*** " (مـر ١٦ : ١٥، ١٦). فهل بعد أن وضع اللَّه شـرط الإيمـان للخلاص يأتي إنسان ويقول: لا داعي للإيمان لكيما يخلص الإنسان ؟!! .. ليكن اللَّه صادقاً وكل إنسان كاذباً.

٦ ـ عندما يرى اللَّه شعباً أو إنساناً لديه استعداد للخلاص، فإنه لن يتأخر في إنقاذه قط، فعندما رأى اللَّه هذا الاستعداد في مدينة نينوى الأمميَّة، أرسل إليها نبيه يونـان، ورغـم محاولة يونان الهرب من هذه المهمـة، إلاَّ أن اللَّـه أصـرَّ عليها، حتى لو أرسل رياحاً عاصفة تهدد السفينة بـالغرق، وحتى لو أرسل حوتاً يبتلع يونان ويقذف بـه إلـى مدينـة

نينوى، وبعد أن تابت المدينة العظيمة نينـوى أشـاد اللَّـه تبارك اسمـه بتوبتها (يون ٤ : ١٠، ١١). وعندما رأى اللَّه استعداد كرنيليوس لقبول الخلاص، أرسل إليه ملاكاً ثم رسولاً لينال الخلاص (أع ١٠). حقاً إن اللَّه مُستعد أن يأتي بذاته أو يرسل ملائكته أو رسله لأي إنسان لديه استعداد لقبول الخلاص، فمراحم اللَّـه يـا صـديقي غيـر محدودة، ليس على الإنسان فقط، بل حتـى علـى البهـائم والطيور (تث ٢٢ : ٦، ٧) ولكن عناد الإنسان وإصراره على عدم الإيمان هو الذي يقـوده للهـلاك. أمـا الكـاهن الكاثوليكي الفرنسي الذي يتهم اللَّـه بأنـه سـيء القصـد ومفترس لأنه يجري عدله، فحتماً إن هذا الكاهن لم يعـرف اللَّه بعد المعرفة الاختبارية.

٧ - الكنيسة عروس المسيح تحرص على تنفيـذ وصـية عريسها بالكرازة للخليقة كلها بالقدرة الحسنة ثم بتوضـيح الحقائق، وتحذر غير المؤمنين من مغبة عنـادهم لـتُخلِّص على كل حال قوماً، وتنتشل مـن النـار نفوساً تسيـر في دروب الهلاك " ***وخلِّصوا البعضَ بالخوفِ مُختطفينَ منَ النّـارِ*** " (يهوذا ١ : ٢٣). فدائماً تُصارع الكنيسـة عبـر

الصلوات والأصوام والدموع حاملة صليب الكـرازة لهـذه النفوس الضالة .. أما إن الكنيسة الكاثوليكية تُطمئّن هـؤلاء الذين في خطر عظيم، وتقول سلام سـلام عوضـاً عـن تحذيرهم ودعوتهم للتوبة، فهي بهذا تجـاملهم وتخـدعهم، وهذه هي الطامة الكبرى والكارثة العظمى.



الفصل الثانـي:

قبول معمودية الهراطقة كجذور لعقيدة خلاص غير المؤمنين

نحن نعلم أن **المعمودية سر من أسرار الكنيسة السبعة،** وفي السر يحصل الإنسان على نعمة غير منظـورة تحـت أعراض مادة منظورة .. لقد قدَّس اللّه المـادة، ففـي سـر المعمودية تستخدم الكنيسة الماء، وفي سر الميرون تستخدم الزيت، وفي سر الافخارستيا تستخدم الخبز وعصير الكرم، ويشترط لإتمام السر أن يقوم به " كاهن مُشرطَن " نال وضع اليد بطريقة قانونية، مستمدة أساساً من الرب يسـوع عبـر رسله الأطهار والآباء الأساقفة عبر الزمن بدون انقطاع.

وفي القرن الثالث الميلادي ظهرت بدعة غريبة تنـادي **بقبول معمودية الهراطقة** ما دامت لها نفس الصورة. أي ما دامت تتم بالتغطيس في الماء أو الرش بالماء وبِاسم الثالوث القـدوس، حتـى لـو قـام بهـا كاهنـاً لـيس مشـرطناً ولا شماساً ولا إنساناً مسيحياً، بل قام بها أحد اليهود أو أحد الوثنيين.

وتصدى الشهيد " **كبريانوس** " أسقف قرطاجنة لهذه البدعة، فعقد مجمعاً سنة ٢٥٥م وقرَّروا أن الأسرار التي تمنح خارج الكنيسة هي باطلة، ومن الطبيعي أنه ليس المقصود بالكنيسة المبنى، إنما المقصود هم الإكليروس وجماعة المؤمنين، فلو إن إنساناً في خطر وعمَّده إنسان علماني مسيحي فإن معموديته صحيحة، وهذا ما رأيناه في قصة سارة زوجة سقراطس التي عمَّدت ولديها بالماء والدم عندما هاج البحر وتعرّضا للغرق، حتى أن البابا بطرس خاتم الشهداء البطريرك الـ ١٧ عندما أراد أن يُعمِّدهما تجمَّد الماء، فاستفسر من أمهما عن قصتهما، وقال: **حقاً إن المعمودية واحدة.**

وأرسل كبريانوس اثنين من أساقفته بقرارات المجمع إلى " **استفانوس الأول** " بابا روما (٢٥٤ - ٢٥٧م) مع عبارات التبجيل والتكريم والرقة والاحترام طالباً منه أن يُثبِّت هذه القرارات، فكانت هذه القرارات كشرارة وقعت في غابة، فاحتد البابا استفانوس على الأسقفين، وهدَّد كبريانوس بالقطع مع أساقفته، كما كتب إلى " **فرمليانوس** " أسقف قيصرية الجديدة بنفس المعنى، الذي قال بعدم صحة معمودية الهراطقة (راجع الأب أنطون صالحاني اليسوعي-

الحقائق اللامعة في عقائد الكنيسة الجامعة ص ٣٨).

أمّا فرمليانوس فقد عقد مجمعاً مع أساقفة آسيا في أيقونية سنة ٢٥٨م وقرروا " عدم قبول شيء من الأسرار التي يقوم بها المبتدعون لأنها باطلة بما فيها معموديتهم " [١].

وللأسف الشديد **لم يرتد استفانوس عن آرائه الفاسدة وتغافل** ما جاء في القانون (٤٧) من قوانين الآباء الرُّسل حيث أمر بإعادة معمودية الهراطقة " أيُّ أسقف أو قس عمَّد ثانية من كان قد اقتبل المعمودية الحقيقية، أو لم يعتمد (لا يعيد معمودية) من كان قد تدنس بمعمودية الكفرة فليسقط، بما أنه مستهزئ بصليب الرب وموته ولم يميز بين الكهنة الحقيقيين والكهنة الدجالين " [٢] فقد كان بعض المسيحيين أثناء الاضطهادات يضعفون وينكرون الإيمان فهؤلاء لا تُعاد معموديتهم، أما الذين اعتمدوا بمعمودية الهراطقة فإن معموديتهم لا تُحتسب، وبالتالي فإنه يجب عمادهم. أما استفانوس فقد تغافل هذا، بل وزاد الطينة بلة، فقام بحرم فرمليانوس وأساقفة كيليكية وغلاطية، وأيضاً أساقفة أفريقيا (راجع تاريخ الانشقاق جـ ١ ص ٧١، ٧٣).

---

(١) الأرشمندريت حنانيا إلياس كساب ـ مجموعة الشرع الكنسي ص ٧٥٦.

(٢) المرجع السابق ص ٨٦٠.

وفي سنة ٢٥٨م عقد كبريانوس مجمعاً آخر حضره ٧١ أسقفاً وأكدوا قرارات المجمع الأول و " إن كل معمودية قام بها المبتدعون باطلة. وكل من يرتد بعد معمودية كهذه يجب أن يُعمد معمودية أرثوذكسية، ولا يعني ذلك عمادة ثانية، بل هيَ المعمودية الواحدة إذا لم يسبق لهم أن نالوا المعمودية الحقيقية " [١].

ثم عاد كبريانوس وعقد مجمعاً ثالثاً أكبر، ضم أساقفة أفريقيا وحضره ١٨٤ أسقفاً، وأكدوا بطلان معمودية المُبتدعين والهراطقة لأن " **مَن كان له أن يُعمِد فله أيضاً أن يُعطي الروح القدس**، ولكنه مادام لا يقدر أن يعطي الروح القدس، لأنه صار بدون نعمة الروح القدس، فهو ليس مع الروح القدس ولا يستطيع أن يُعمِد .. من يأتي إليه.. مادام كل شيء عندهم باطلاً وكاذباً فلا يجوز أن يعتبر شيء مما يقومون به مقبولاً عندنا .. هل في وسع هؤلاء مقاومي الرب الدجالين أن يمنحوا نعمة المسيح " [٢].

وأرسل القديس فرمليانوس أسقف قيصرية رسالة إلى الشهيد كبريانوس جاء فيها " ليست معمودية في غير

---

[١] الأرشمندريت حنانيا إلياس كساب ـ مجموعة الشرع الكنسي ص ٧٥٥.
[٢] الأرشمندريت حنانيا إلياس كساب ـ مجموعة الشرع الكنسي ص ٧٦٠.

الكنيسة .. ظهر بغتة امرأة متجننة (بها أرواح شريرة) كانت تدعو نفسها نبية حاملة روحاً .. وكانت تصنع غرائب وعجائب وتدَّعي بأنها تحرك الأرض كلها .. كانت تتظاهر بأنها زيادة على صنائعها تُقدِّس وتتمم سر الشكر بدعاء جليل (أي تقيم قداس).. وكانت تستعمل (في المعمودية) كلمات السؤال القانونية المعتادة (طقس جحد الشيطان والاعتراف بالمسيح) وتُعمّد كثيرين، فظهر أنها لا تخالف قانون الكنيسة في شيء .. فماذا تقول عن هذه المعمودية التي عدَّها الشيطان واستعمل الامرأة آلة لها ؟ ..

إن كانت عروس المسيح واحدة فمن الواضح أن **الكنيسة الجامعة هي وحدها التي تلد أبناء للَّه**، لأنه ليست عرائس كثيرة للمسيح .. ما لم يكن استفانوس يعتقد أن الهرطقة تلد وتربى ..

الذين يباشرون ضدنا أعمالاً كهنوتية غير مباحة ويصنعون مذابح رجسة لا فرق بينهم وبين قورح وداثان وأبيرام، ولكونهم متعدين على الكهنوت مثلهم سوف يُعاقَبون بعقوبات مثل عقابهم، لا يفلت منهم المشاركون آراءهم .. أما أنا فلا أطيق حماقة استفانوس الواضحة بهذا الصدد ..

إنك (يا استفانوس) أشنع من جميع الهراطقة. استفانوس .. يصنع شقاقاً في الأخوية من أجل الهراطقة [1] وكذلك وصف الشهيد كبريانوس استفانوس بابا روما بأنه " صديق الهراطقة وعدو المسيحيين ".

وفي سنة ٣٢٥م عندما انعقد مجمع نيقية أوضح رفضه لمعمودية الهراطقة، وطالب بمعمودية أتباع بولس الساموساطي، الذين عادوا للكنيسة بالرغم أن بولس الساموساطي كان يعمدهم بِاسم الآب والابن والروح القدس، وجاء في القانون (١٩) من قوانين مجمع نيقية " إننا نُحدّد أن أتباع بولس الساموساطي اللاجئين إلى الكنيسة الجامعة يجب أن تُعاد معموديتهم على كل حالٍ .. وكان البولسيون (أتباع بولس الساموساطي) كما يقول القديس أثناسيوس يذكرون اسم الآب والابن والروح القدس في إتمام سر المعمودية، ولكنهم لم يكونوا يستعملون هذه الكلمات بمعناها الحقيقي، ولذلك اعتبر المجمع والقديس أثناسيوس أن معموديتهم باطلة " [2]. وعندما انعقد مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م أكد أيضاً على رفض معمودية الهراطقة في القانونين رقم ٧، ٨.

---

[1] الأرشمندريت جراسيموس مسره ـ تاريخ الانشقاق جـ ١ ص ٧٦ ـ ٩٣.
[2] مجموعة الشرع الكنسي ص ٩٣.

ولكن للأسف الشديد فإن الكثير من باباوات روما ساروا على نفس درب البابا استفانوس الأول، فمثلاً **البابا نيقولاوس الأول** رقم ١٠٥ (٨٥٨ - ٨٦٧م) عندما سُئل عن معمودية الكثيرين من البلغار بيد إنسان يهودي، أقرَّ بصحة هذه المعمودية .. كما إن **البابا أوجانيوس الرابع** رقم ٢٠٦ (١٤٣١ - ١٤٤٧م) اعترف بالمعمودية التي يجريها الوثني والهرطوقي، وأيضاً أكد على هذه العقيدة المجمع اللاتيراني الرابع، فيقول الأب أنطون صالحاني اليسوعي " قال البابا نيقولاوس الأول في جوابه على سؤالات استفهمه عنها البلغار { ذكرتهم أن كثيرين في بلادكم مُنحوا العماد من أحد اليهود، وإنكم تجهلون أكان هذا مسيحياً أو غير مسيحي وتطلبون ما الذي يجب عمله في أمر هؤلاء } فأجاب البابا قائلاً { إذا ثبت أنهم اعتمدوا باسم الثالوث الأقدس أو فقط بِاسم المسيح .. كما جاء في أعمال الرسل يجب أن لا تُعاد معموديتهم }.

وقال أيضاً البابا أوجانيوس الرابع في صورة الإيمان التي بعث بها إلى الأرمن { في وقت الضرورة ليس فقط الكاهن والشماس الإنجيلي لكن أيضاً الرجل العلماني والمرأة بل **الوثني والهرطوقي** يمكنهم أن يُعمّدوا بشرط أن

يستعملوا الصورة التي تستعملها الكنيسة مع النية بأن يتمموا ما تعمله }.

وقال القديس ايزيدورس { إن روح اللّٰه يمنح نعمة العماد وإن كان مانح العماد وثنياً } (مجلة الحق القانوني الصفحة ٤٨٢) والمجمع اللاتراني الرابع وهو المجمع المسكوني الثاني عشر (سنة ١٢١٥م) حدَّد أن { سر المعمودية الممنوح كما يجب يفيد للخلاص أيَّاً كان مانحه " [١].

وهكذا أصبحت معمودية الهراطقة مقبولة رسمياً لدى الكنيسة الكاثوليكية، فجاء في كتاب: " مختصر اللاهوت الأدبي الكاثوليكي " تحت رقم ٤٥١ " يصح العماد الذي يمنحه **طبيب يهودي**، وهو يقصد أن يعمل ما تعمله الكنيسة أو المسيحيون " [٢] وتحت رقم ٤٥٢ " لا يقتضى لصحة إيلاء السر أن يكون مانحه مؤمناً في حالة النعمة، وعليه فإذا عمَّد **يهودي** مراعياً ما تجب رعايته صح العماد، وإن كان المُعمّد لا يؤمن بالعماد أو المسيح " [٣] وتحت رقم ٤٧٢ " لأي كان (أي شخص كان) وإن كان

---

(١) الحقائق اللامعة في عقائد الكنيسة الجامعة ص ٤٧، ٤٨.
(٢) مختصر اللاهوت الأدبي الكاثوليكي ص ٣٨٩.
(٣) المرجع السابق ص ٣٩٠.

غير كاثوليكي أو **غير مؤمن** أن يمنح على وجـه صـحيح العماد غير الاحتفالي " [1].

وينتهي الأب أنطون صالحاني إلى النتيجة الآتيـة: " إن صحة السر لا تتوقف على إيمان خادم السر وبرارته، جاز لنا أن نستنتج بكل صواب أن العماد يكـون صـحيحاً وإن أُعطي من **وثني** بشرط أن يمنحه كما تمنحه الكنيسـة وأن يقصد عمل ما تعمله " [2].

ومن الأمور المُضحكة المبكية أن **الكنيسة الكاثوليكيـة تسمح للكاهن بإقامة قداس من أجل إنسـان ينتقـل غيـر مؤمن أو هرطوقي**، وتسمح له بتقاضي أجـراً عـن هـذا العمل، فعلى سؤال حول هذا الموضـوع جـاءت الإجابـة " يمكن تقديم القداس سراً مع قبول الحسنة من أجل الجميـع مؤمنين **وغير مؤمنين**، أحياءً وأمواتاً، على أن اللاهـوتيين يرتابون فيما إذا كانـت الثمـرة التكفيريـة تلحـق غيـر المؤمنين.. بناء على المبادئ المُعطاة في الجواب عن الأول جاز للأب أن يُقدّس لأجل الشخص الغير الكاثوليكي ويأخذ

---

(1) مختصر اللاهوت الأدبي الكاثوليكي ص ٤٠٥.
(2) الحقائق اللامعة في عقائد الكنيسة الجامعة ص ٣٩.

حسنة لقاء قداسه، سواء أكان هذا الشـــخص مــن **غيـــر المؤمنين أم من الهراطقة**، بشرط أن يكون التقديم قــد تــم سراً لا علناً " (٢).



(٢) الأب نعمة الله مطر - فتاوي لاهوتية ص ٢١٦ - ٢١٨.

الفصل الثالث:

لاهوت الأديان كجذور لعقيدة خلاص غير المؤمنين

تدور فكرة " لاهوت الأديان " حول إن **اللّه هو محــور جميع الديانات**، سواء كانت هذه الديانات هندوسية أو بوذية أو يهودية أو إسلام أو عبادة أوثان .. إلخ، **وقام " لاهــوت الأديان " على أساسين هما:**

١ - إن اللّه الصالح يريد الجميع يخلصــون وإلــى معرفــة الحق يقبلون.

٢ - إن للّه طرق خاصة نحن نجهلها، وبواسطة هذه الطرق يحقق الخلاص لجميع البشر في جميع الديانات.

ويوضح الأب عزيز الحلاق هذه الفكرة فيقول " إن لاهوت الأديان في الفكر المسيحي (يقصد في الفكر الكــاثوليكي) يستند إلى مقولتين .. المقولة الأولى: هي تأكيد إرادة اللّــه الخلاصيَّة التي تشمل كل البشر .. والمقولة الثانية: نقــول بأن اللّه بداعي إرادته الخلاصيَّة الشــاملة يســتعمل طرقــاً أخرى نجهلها كي يحقق الخلاص للبشــر فــي أوضــاعهم الخاصة. صحيح إن يسوع هو المخلص الأوحد، ولكن **كــل**

إنسان يستطيع نيل الخلاص هذا مهما كان وضعه، وانتماؤه الديني، أو الثقافي. غرس اللَّه في الأديان والشعوب حقيقته وإرادته اللتين أودعهما الكنيسة. لقد عبَّر المجمع الفاتيكاني الثاني عن هذا الموقف عندما قال: { فالكنيسة الكاثوليكية لا تنبذ شيئاً مما هو حق ومُقدَّس في هذه الديانات، بل تنظر بعين الاحترام الصادق إلى تلك الطرق طرق المسلك والحياة } " [1].

وعلى مدار القرن العشرين برز عدَّة رجال من رجال اللاهوت الغربي، وكلٍ منهم وضع لبنة في بناء عقيدة لاهوت الأديان، مساوين بين المسيحية وبقية الأديان، وفيما يلي نعرض باختصار لخمسة أشخاص من هؤلاء مع عرض سريع لأفكارهم:

١ - إرنست ترولتش Ernst Troeltch:

هو صاحب فكرة أن المسيحية لا تمتلك " الحقيقة المطلقة "، فهو لاهوتي بروتستانتي ألقى محاضرة سنة ١٩٠٢م بعنوان " المسيحية في صفاتها الكونية وتاريخ الأديان " وقال لا يصح أن تنسب المسيحية لنفسها صفة

---

[1] هل من خلاص لغير المؤمنين - مؤتمر حول " لاهوت الأديان " ص ٣٤٤.

الأبدية والحقيقة المطلقة، وعندما قال " هيجل " بأن المسيحية تعتبر قمة التطور الديني، أي أن المسـيحية تعتبـر أرقـى الديانات، رفض ترولتش هذا الرأي، وجاء في مجلة الشرق اليسوعية سنة ١٩٩٦م حـول مـؤتمر لاهـوت الأديـان " ترفض (نظرة ترولتش) ادعاء هيجل أن المسيحية تمثل قمة التطور الديني لدى البشرية، فالأديان الأخـرى، وفـق التطور التاريخي، لا تقل في نظره شأناً عن المسـيحية .. يجب أن تتخلى المسيحية عن قولها بأنهـا تمثـل الحقيقـة الأبدية الشاملة .. وعندما يقارن ترولتش بين الأديان يعتبر المسيحية من أرقى أنواع الحياة الدينية المعروفة .. يصعب تصوُّر أوربا من دون المسيحية، فهي جزء لا ينفصل عـن الثقافة الأوربية، لذلك هي الديانة المُطلقة للإنسان الأوربي.. إن المطلقية مسألة شخصية، مما يجعل المقارنة بين الأديان أمراً مستحيلاً .. وفي نهاية المطاف فإن اللّه وحده قادر أن يقارن بين الأديان لأنه هو الذي سمح بتعدديتها " [١] .. **لقد أنكر ترولتش أن المسيحية تمتلك " الحقيقة المطلقـة " لأن الديانات الأخرى تمتلك حقائق أيضاً.**

---

[١] هل من خلاص لغير المؤمنين ؟ ص ٣٤٥، ٣٤٦.

٢- كارل بارت Karl Barth (١٨٨٦ - ١٩٦٨م):

هو صاحب فكرة أن الدين يمثل جهداً بشـرياً لمعرفـة اللَّه، ولذلك كل دين يحوي صور مشوهة وأصـناماً بعيـدة عن اللَّه الحقيقي، وقد وُلِدَ كارل بارت في ١٠ مايو ١٨٨٦م في مدينـة بازل السويسرية، وكان والده أستاذاً فـي كليـة اللاهوت، ودرس كارل بارت " لاهوت التحرر " في برلين وبعض الدول الألمانية، ولكنه عندما عمل راعياً لكنيسة في جنيف بسويسـرا أدرك أن " لاهـوت التحـرر " لا يسـد احتياجات شعبه الروحية، فعكف على دراسة الكتاب المُقدَّس بفكر جديد، وقام بتدريس " اللاهوت النظامي " في جامعات ألمانيا خلال الفترة ١٩٢١ ـ ١٩٣٥م وألَّف خمس وعشرين مجلداً في اللاهوت النظامي، بالإضافة إلى عشـرين كتابـاً آخر، وبينما كانت مدافع الحرب العالمية الأولى تدوي كان بارت يدرس الكتاب المُقدَّس ويتكلم عن الإيمان التلقائي.

وفي خلال الفترة بين الحربين العالميتين كان كثيـرون من رجال اللاهوت البروتسـتانت الألمـان يعتبـرون أن المسيحية مجرد نتاج بشري، ويعتبـرون أن الـوحي هـو محصلة المعرفة التاريخية التي جمعها الإنسان عـن ذاتـه وعن اللَّه، فهاجم بارت هذه الأفكار، وقال وإن كان الـدين

يمثل الجهد الإنساني لمعرفة اللَّه، إلاَّ أن الوحي هو المعرفة التي يكشفها اللَّه عن ذاته، وهكذا اعتبر بارت أن الدين يمثل الجهد والنشاط الإنساني للوصول إلـــى إدراك اللَّـــه، وقـــد " **يستعيض الإنسان عن صورة اللَّه الحقيقية بصورة مـــن صنعه وبنات أفكاره، ويرى بارت في كل ديانة أصناماً تبعد عن اللَّه الحقيقـــي. لا يســـتثني بـــارت المســـيحية .. إن المسيحية كسائر الأديان ليست في مأمن من هذا التشويه، لذلك ينفي بارت وجود ديانة حقيقية** " (١).

٣ - كـــارل راهنـــر Karl Rahner (١٩٠٤ – ١٩٨٤م):

وهو صاحب فكرة أن الأديان الأخرى تحتوي على قـــيم أخلاقية وروحية وثقافية، فيمكن أن تكون طريقاً لخـــلاص أتباعها، وراهنر هو من رجال اللاهوت الألمان، وقد ساعد في صياغة قرارات المجمع الفاتيكـــاني الثـــاني الخاصـــة بخلاص غير المؤمنين، ويقول الأب عزيز الحلاق عن فكر راهنر " ينطلق لاهوت راهنر من حيث ينتهي بارت، فهـــو

---

(١) هل من خلاص لغير المؤمنين ؟ ص ٣٤٦، ٣٤٧.

يقر استناداً إلى تعاليم المجمـع الفاتيكـاني الثـاني بـالقيم الأخلاقية والروحية والثقافية لدى الأديان الأخرى، بل **يؤكد أن الأديان غير المسيحية يمكن أن تكون طريق لخـلاص أتباعها**، وهذا معناه أن نعمة اللّـه تعمـل أيضـاً خـارج المسيحية، وأن **غير المسيحيين يمكن أن يخلصوا بطـرقهم الخاصة حتى إذا لم يعرفوا المسيحية** .. يقر راهنر أنه من المستحيل حتى من الناحية اللاهوتية الحكم علـى الملايـين بالهلاك لمجرد انتمائهم إلى ديانة غير المسيحية .. فهنـاك وسائل مختلفة للخلاص " [١].

٤ - هانس كونغ Hans Kong:

هو صاحب فكرة إنشاء مشروع أخلاقي شمولي تقبلـه كل الأديان، ولعل كونغ قد تأثر بالمذهب الأخلاقي المنبثـق من مدرسة النقد الأعلى، والذي تزعّمـه إيمانويـل كـانط (١٧٢٤ – ١٨٠٤م) والذي اهتم بالتعاليم الأدبية والأخلاقية أكثر من العقائد والتاريخ والنبوءات فقال إن:

أ - الهدف الرئيسي من الأديان هو التشريعات الأدبية والأخلاقية.

---

[١] هل من خلاص لغير المؤمنين ص ٣٤٩.

ب - لأن مبادئ الأخلاق واحدة في العالم، لذلك لا يوجد إلاَّ ديانة طبيعية واحدة.

جـ - تقاس صلاحيته بمدى قربه أو بعده عن هذه الديانة الطبيعية وليس بالوحي.

وأيضاً لعل الرئيس السادات اقتبس فكر كونغ عندما فكر في إنشاء " مجمع الأديان " الذي يجمع ديانات التوحيد الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام.

وهانس كونغ لاهوتي ألماني نشر كتاباً سنة ١٩٨٥م عرض فيه لعقائد البوذية والهندوسية والإسلام كما يفهمها أصحابها، وفي سنة ١٩٩٠م نشر كتاباً تحت عنوان " مشروع لأخلاق شمولية " كمحاولة لإيجاد القاسم المشترك بين الأديان المنتشرة في أوربا وأمريكا، فقد رأى كونغ " أن التعايش بين الأديان المختلفة يجب أن يقوم على أساس قانون مشترك يخضع له الجميع، ولكن مثل هذا القانون يتطلب وجود قيم وقواعد ومعايير أخلاقية يقر بها الجميع. من هنا الضرورة لمشروع أخلاقي شمولي يقوم على أُسس أخلاقية يقبل بها الجميع على الرغم من الاختلافات العقائدية بين الأديان " (١)

---

(١) هل من خلاص لغير المؤمنين ص ٣٥٠، ٣٥١.

وبينما لاقى مشروع كونغ استحساناً من البعض، فقد لاقى استهجاناً من قِبل الباحثين غير المسيحيين إذ رأوا فيه مشروعاً إمبريالياً جديداً يتستر تحت قناع اللاهوت.

٥ - جاك دوبوي Jacques Dupuis:

وهو صاحب فكرة أن السيد المسيح حاضر وفاعل في كل الأديان، فهو يخص كل الأديان، بل بالحري كل الأديان خاصته، وجاك دوبوي بلجيكي الأصل، وقد عاش في الهند ثلاثين عاماً اطلع خلالها على العبادة الهندوسية وتحاور مع أتباعها، وفي سنة ١٩٩٦م درس في الجامعة الغريغورية في روما، وأصدر كتابه الشهير " يسوع المسيح في لقائه مع الأديان " فاعتبر أن المسيح حاضر وفاعل في كل الشعوب والأديان، وبالتالي فإن العامل المشترك بين الأديان هو " سر المسيح ". فيقول دوبوي " الشمولية تكمن في المسيح، فهو يخص كل الأديان، بل بالحري كل الأديان خاصته وفاعل بها بقدر ما هو حاضر وفاعل في كل البشر.. **كما يمكن التعرف أيضاً في كتب الأديان الأخرى، كلاماً إلهيّاً لا يخاطب فقط أتباع هذه الديانات بل**

المسيحيين أنفسهم " [1] ويؤكد جـاك علـى أن المسـيح موجود في الأديان الأخرى، فيقول " فعلى سـبيل المثـال، يعتقد المسلمون أن المسيح هو نبي خاص حقاً، فـي حـين يعتقدون بأن محمداً هو " النبي " ويقول البوذيون أن يسـوع هو مجرد " بوذيتافا " (مؤهل للوحي) في حين " كوتاما " هو البوذا " [2].

فقد اعتبـر دوبوي أن " **سر المسيح** " منطلق العلاقـة بالآخر، ورأى دوبوي أنه يوجد لاهوت متعدد للأديان مثـل اللاهوت الهندوسي واللاهوت البوذي .. إلخ وهذا اللاهوت المتعدد يقر بالفوارق بين الأديان، ويقرُّ التعدديـة، بعكـس اللاهوت الموحَّد الذي يسعى لجمع الأديـان تحـت مظلـة واحدة، ويعلق الأب عزيز الحلاق قائلاً " هذا المنطق يفـتح الباب لوجود لاهوت متعدد للأديان يقرُّ بالفوارق الموجـودة بينها ويعكس تعددية التقاليد الدينية لـدى البشـرية بعكـس اللاهوت المُوحد الذي يسعى إلى لاهوت شامل يجمع جميع الأديان تحت مظلة واحدة .. لأن لاهـوت الأديـان غايتـه البحث عن أسس الشمولية .. عندما يطبق دوبوي هذا المبدأ

---

(1) هل من خلاص لغير المؤمنين ص ٣٥٢.

(2) المرجع السابق ص ٣٦٧.

على لاهوت الأديان المسيحي يعتبر سر المسيح هو مبدأ الشمولية، وليس الكنيسة كما هو شائع في اللاهوت التقليدي " [1].

وقد استمد جاك دوبوي أفكاره من كلود جِفْرة Claude Geffre اللاهوتي الفرنسي الذي أصدر كتابه " المسيحية عرضة للتأويل ". ولخص الخطوط العريضة لهذا الكتاب في مقال نشره سنة ١٩٨٥ بمجلة إسلامو كرستيانا (المختصة بالحوار الإسلامي المسيح) وقال بما معناه أنه بعد مرور عشرين عاماً من انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني لم يدرك الكاثوليك " لاهوت الأديان " فأخذوا يؤكدون على الصفات التي تنفرد بها المسيحية، وهذا نوع من احتواء الآخر.

ومن رجال الشرق الذين تبنّوا عقيدة خلاص غير المؤمنين الآباء اليسوعيين (الجزويت) ومنهم الأب عزيز الحلاق اليسوعي، والأب لاسلو صابو اليسوعي، والأب فاضل سيداروس اليسوعي، والأب جوزيف بوُحَجَر، فمثلاً لخَّص الأب عزيز الحلاق اليسوعي عقيدة خلاص

---
[1] هل من خلاص لغير المؤمنين ص ٣٥١.

غير المؤمنين في أن الإنسان يمكنـــه أن يَخلُـــص خـــارج الكنيسة فقال: " إن المسيح هو الطريق الوحيد الذي يعطـــي من خلاله اللَّه ذاته للبشر، والمؤمنون من الديانات الأخرى يمكنهم تحقيق هذا اللقاء (مع المسيح) بصورة ضـــمنية .. إن اللَّه حاضر لمؤمني الأديان الأخرى في ممارسة دياناتهم وإيمانهم .. وهكذا يبقى سر الخلاص واحـــد، وهـــو ســـر المسيح، ولكن هذا السر هو بمتناولْ جميـــع البشـــر حتـــى خارج حدود المسيحية .. **إن اللَّه يلتقـــي بالبشـــر خـــارج المسيحية في المسيح، ولكن وجهه الإنساني يبقى مجهولاً،** أما في المسيحية فإن لقاء اللَّه والبشر يتم في وجـــه يســـوع الإنساني الذي يعكس صورة الآب. فإن كان اللَّه فـــي كـــل ديانة يقترب من الإنسان، فإن هذا الاقتـــراب يتحقـــق فـــي المسيحية في إنسانية يسوع المســـيح .. إن حضـــور ســـر المسيح في الأديان الأخرى يتطلب من المســـيحي انفتاحـــاً واستقبالاً للآخر بروح التمييز .. وإذا أصبح ســـر المســـيح منطلق لاهوت الأديان فيجب ألاَّ نغفل دور الروح القُـــدُس الذي يتجاوز تأثيره حدود الكنيسة. إن الـــرُّوح يعمـــل فـــي المؤمنين من الأديان الأخرى .. علينـــا أن نتمســـك بـــأن الروح القُدُس يُقدِّم للجميع الإمكانية للاشـــتراك فـــي ســـر

الفصح بطريقة يعرفها اللّه وحده " (الكنيسة في عالم اليوم ٢٢/٥) [1].

وأخيراً أرجو التمعن في العبارات الآتية:

أ - " كل إنسان يستطيع نيل الخلاص. هذا مهما كان وضعه، وانتماؤه الديني والثقافي " (خارج الكنيسة) (الأب عزيز الحلاق).

ب - " في كل ديانة أصناماً تبعد عن اللّه الحقيقي، ولا توجد ديانة حقيقية ولا حتى المسيحية " (كارل بارث).

جـ - " الأديان غير المسيحية يمكن أن تكوّن طريق لخلاص أتباعها .. وإن غير المسيحيين يمكن أن يخلصوا بطرقهم الخاصة حتى إذا لم يعرفوا المسيحية " (كارل راهنر).

---

[1] هل من خلاص لغير المؤمنين - مؤتمر حول " لاهوت الأديان " ص ٣٥٧ - ٣٥٩.

د - " المسيح يخص كل الأديان، بل بالحري كــل الأديــان خاصته " (جاك دوبوي).

هــ - " المؤمنون من الديانـــات الأخــرى يمكنهم تحقيــق اللقاء (مع المسيح) بصورة ضمنية، وإن اللّــه حاضــر لمؤمني الأديان الأخرى في ممارسة ديانتهم وإيمــانهم .. إن اللّه في كل ديانة يقترب من الإنســان " (الأب عزيــز الحلاق).



الفصل الرابع:
دور باباوات روما في دعم وإقرار عقيدة خلاص غير المؤمنين

كما اعتبرنا بدعة قبول معمودية الهراطقة، وبدعة لاهوت الأديان من جذور عقيدة خلاص غير المؤمنين الخطيرة، فكذلك نعتبر بدعة **تبرئة اليهود من دم السيد المسيح** من هذه الجذور أيضاً، بل هي السبب الرئيسي في ظهور هذه العقيدة كما سنرى.

وكما كان لاستفانوس الأول بابا روما (٢٥٤ - ٢٥٧م) مع بعض الباباوات الآخرين مثل البابا نيقولاوس الأول (٨٥٨ - ٨٦٧م) والبابا أوجانيوس الرابع (١٤٣١ - ١٤٤٧م) اليد الطولى في ارثاء بدعة قبول معمودية الهراطقة، والتي مازالت مستمرة في الكنيسة الكاثوليكية، فإن البابا يوحنا الثالث والعشرين (١٩٥٨ - ١٩٦٣م) مع البابا بولس السادس (١٩٦٣ - ١٩٧٨م) والبابا يوحنا بولس الثاني (١٩٧٨ - ٢٠٠٥م) اليد الطولى في ارثاء بدعة تبرئة اليهود من دم المسيح، وكذلك عقيدة خلاص غير المؤمنين، وفيما يلي نعرض للدور الذي قام به هؤلاء

الباباوات الثلاث، ونستمع لصدى هذه البدعة من فم الأنبا يوحنا قلته، ونعرض موقف كنيستنا القبطية وكنيسة أنطاكية من بدعة تبرئة اليهود من دم المسيح.

١ - البابا يوحنا الثالث والعشرون رقم ٢٦٠ (١٩٥٨ - ١٩٦٣م):

كان المطران " رونكالى " (البابا يوحنا ٢٣ فيما بعد) نائباً رسولياً في اسطانبول أثناء الحرب العالمية الثانية، ولاحظ الاضطهاد المرير الذي عانى منه اليهود في العالم ولاسيما ألمانيا، وموقف المسيحيين السلبي من هذا، وعندما تولى هذا الكردينال البابوية خلفاً لسلفه البابا بيوس الثاني عشر، وله من العمر ٧٧ عاماً فحسبوه بابا انتقالياً، وكان معروف عنه أنه رجل طيب القلب، وفي سنة ١٩٦٢م عندما عقد المجمع الفاتيكاني الثاني كلف الكردينال " بيا " Bea لوضع الخطوط العريضة لإصدار قراراً ينصف اليهود ويعيد لهم كرامتهم الجريحة.

ووضع الكردينال " بيا " الخطوط العريضة لهذا القرار، **وصيغت وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح**، وقُدِّمت للمجمع الفاتيكاني الثاني ١٩٦٢م لإقرارها، ولكنها قوبلت

برد فعل شديد من قِبل أساقفة الشرق فسُحبت، ولكن أعيد طرحها في نوفمبر سنة ١٩٦٣م في الجلسة الثانية للمجمع عندما نُوقش الفصل الخاص بالحركة المسكونية، فعادت الوثيقة للظهور رغم اعتراض أساقفة آسيا وأفريقيا الكاثوليك عليها.

وجاء في هذه الوثيقة: " فاليهود كما يقول الرسول لم يزالوا من أجل الآباء محبوبين عند اللّٰه الذي لم يندم على هباته ودعوته .. ولئن كان ذو السلطان والأتباع من اليهود عملوا على قتل المسيح، إلاَّ أن ما أُقترف إبان الآلام والصليب لا يمكن أن ننسبه في غير تمييز إلى جميع اليهود الذين عاشوا آنذاك، ولا إلى اليهود المعاصرين لنا، وإن كانت الكنيسة هي شعب اللّٰه الجديد، فلا يعني ذلك أن اليهود قد أصبحوا شعباً مرذولاً أو ملعوناً من اللّٰه. كما لو كان ذلك منصوصاً عليه في الكتاب المُقدَّس .. ونأسف للأحقاد والاضطهادات ومظاهر العداء للسامية في أي عهد ومن أين صدرت " [١].

---

[١] وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني - تصريح عن علاقة الكنيسة مع الديانات غير المسيحية ص ٤٧٤، ٤٧٥.

ويقول الأب لاسلو صابو اليسوعي في محاضرة عن خلاص غير المؤمنين " فإسرائيل القديم قد أُختير لكي ينقل بركة إبراهيم إلى الأمم كافة (تك ١٣ : ٣) وفي نظر المسيحيين مازال هذا الولد البكر مختاراً على الدوام لأن " لا رجعة في هبات اللّه " (رو ١١ : ٢٩) غير أنه، بعد اليوم، يشارك في اختياره هذا جميع شعب الأرض الجديدة " [1].

٢ - البابا بولس السادس رقم ٢٦١ (١٩٦٣ - ١٩٧٨م):

نُصّب الكردينال " مونتيني " باسم البابا بولس السادس في ٢١ يونيو ١٩٦٣م خلفاً للبابا يوحنا ٢٣ وكان خجولاً بعض الشيء، وضعيف البنية، ولكنه كان نشيطاً متصوفاً ومتوقد الذكاء، وعلى الفور قرر متابعة أعمال المجمع الفاتيكاني، وقد أكد أن **المسيحية تمثل الدين الوحيد الصحيح، ولا خلاص خارج المسيحية**، وعندما أصدر " الرسالة العامة " Eccelesiam Suam جاء فيها:

---

(١) هل من خلاص لغير المسيحيين ؟ مؤتمر حول " لاهوت الأديان " ص ٢٨٢.

" من واجبنا أن نُظهِر يقيناً بأن الدين الصحيح هـو واحـد، وبأنه الدين المسيحي، وأن نعلل النفس بأن نرى جميع الذين يبحثون عن اللّه ويعبدونه يعترفون بأنه الدين الصـحيح ". وبذلك ظهر رفض البابا بولس السادس اعتبـار أي ديانـة أخرى غير المسيحية تصلح أن تكون واسطة للخلاص.

وفي يناير ١٩٦٤م زار البابا بولس السادس الأراضـي المُقدَّسة (إسرائيل) ولم يكن منذ زمن طويل قد خرج بابـا من إيطاليا، وعقب عودته من هذه الزيارة **تخلى عن رأيـه السابق**، وكانت عقيدة خلاص غير المؤمنين قد تبلورت في المجمع الفاتيكاني الثاني فوافق عليها.

وفي مايو ١٩٦٤م أنشأ البابا بولس السادس " **أمانة سر غير المسيحيين** " لكيما تهتم بالحوار مع الأديان الأخرى، وفي أغسطس ١٩٦٤م أصدر " **الرسالة العامة** " وجاء فيها التأكيد على ضرورة الحوار بين الأديان، وفي ديسمبر ١٩٦٤م قام البابا بولس السادس برحلة إلى بومباي بالهند فانفتح علـى أديان آسيا من بوذية وهندوسية، وبهذا **تطوَّرت الفكرة مـن النظرة إلى الديانة اليهودية إلى النظرة لكافة الأديان.**

وفي أكتوبر ١٩٦٥م أقرَّ المجمع الفاتيكاني في جلسـته الرابعة الفصل الخاص بعلاقات الكنيسـة بالأديـان غيـر

المسيحية، والتي تتضمن عقيدة خلاص غير المؤمنين، ويعترف الأب لويس بأن هذا القرار جاء نتيجة مسيرة مضطربة (راجع هل من خلاص لغير المؤمنين - مؤتمر حول لاهوت الأديان ص ٣١٨، ٣١٩).

وفي سنة ١٩٧٤م انعقد سينودس حول " **إعلان البشرى** " فأشار للانفتاح على سائر الأديان، كما **حمل البشرى لأصحاب الديانات الأخرى**، واصفاً هذه الديانات بأنها: " تحمل في طياتها صدى ألوف السنين في التماس وجه اللّه .. والتي زَرَعَ فيها عدد لا يُحصى من بذور الكلمة " [١].

٣ - البابا يوحنا بولس الثاني رقم ٢٦٣ (١٩٧٨ - ٢٠٠٥م):

بعد انتقال البابا بولس السادس خلفه البابا يوحنا بولس الأول الذي لم يمكث إلاَّ نحو الشهر من ٨/٢٦ - ١٩٧٨/٩/٢٨م، وتولى بعده البابا يوحنا بولس الثاني، الذي **واصل المسيرة تجاه الانفتاح على الأديان الأخرى، والقيام برحلات عديدة دعاها الحج إلى شعب اللّه في كل مكان،**

---

[١] هل من خلاص لغير المسيحيين ؟ مؤتمر حول " لاهوت الأديان " ص ٣٢٢.

وقد زار بلادنا المصرية، ويمكن تسجيل نقاط قليلة باختصار لإظهار نشاطه وهمته في الانفتاح على الأديان الأخرى:

أ - كان هو المسئول عن التقرير اللاهوتي لمجمع الفاتيكان الثاني، وبعد أن صار بابا قام بعدَّة رحلات وصفها بأنها حجاً إلى شعب اللَّه الذي يمثل جميع أبناء البشرية في كل الأديان " حجاً أصيلاً إلى المعبد الحي معبد شعب اللَّه ".

ب -وفي ٧ مارس ١٩٧٥ أصدر الرسالة العامة " **فادي الإنسان** " وقال إن العقل البشري في كل الأديان يبحث عن اللَّه، والكارز لابد أن يحترم عمل الروح القُدُس الذي يهب حيث يشاء في كل إنسان ..

جـ - في ١٩٨٤م أصدرت أمانة السر لغير المسيحيين وثيقتها " **أفكار وتوجيهات** " وألقت الضوء على الإرساليات وضرورة الحوار، فجاء فيها " كل إرسالية لا تكون مُشبَّعة بروح الحوار تكون مخالفة لِما تقتضيه الطبيعة البشرية وتعاليم الإنجيل " [١].

د -في ١٩٨٥م وبمناسبة مرور عشرين عاماً على ختام المجمع الفاتيكاني الثاني، وأيضاً بمناسبة إعلان الأمم

---

[١] هل من خلاص لغير المؤمنين ؟ ص ٣٢٦.

المتحدة أن سنة ١٩٨٥م سنة الشبيبة قال البابا يوحنا بولس الثاني: " إنَّا نجد بين أتباع الأديان غير المسيحية على الأخص البوذية والهندوسية والإسلام، منذ آلاف السنين جماعة من " الروحيين " الذين غالباً ما يتخلون عن كل شيء منذ عهد الشباب، ليعتنقوا حالة الفقر والعفة، بحثاً عن المطلق الكائن وراء المحسوس (ملاحظة: الإسلام لا يعترف بالرهبنة ومبادئها) وهم يسعون إلى إدراك حالة من الحرية الكاملة .. " [١].

هـ - في ١٩ أغسطس ١٩٨٥ تحدث، وصلَّى البابا يوحنا بولس الثاني مع ٨٠,٠٠٠ شاب مسلم في الدار البيضاء بالمغرب " وعبَّرت الصلاة الختامية عن احترام الإله الواحد وعبادته في ألفاظ تستطيع الصلاة الإسلامية أن تشارك فيه " [٢]. { ملاحظة: أي أنها صلاة يهودية وليست مسيحية }.

و - في ٢٧ أكتوبر ١٩٨٦م وبمناسبة السنة العالمية للسلام التي أعلنتها الأمم المتحدة صلَّى البابا يوحنا بولس الثاني مع ١٥٠ شخصاً يمثلون اثنى عشر تياراً دينياً مختلفاً في

---

[١] رسالة رسولية إلى جميع شباب العالم ص ٢٨، ٢٩.

[٢] هل من خلاص لغير المؤمنين ؟ - مؤتمر حول " لاهوت الأديان "ص ٣٢٣.

أسيزي (موطن فرنسيس الأسيزي) مـن أجـل السـلام، فصلَّى كل واحد بحسب عقيدته الخاصة، واعتبر البابـا إن الصلاة التي اشترك فيها كل هؤلاء كانت نابعة من الـروح القُدُس الذي تكلم على فم جميع المؤمنين في جميع الأديان.

ز - في سنة ١٩٨٨م غيَّر الفاتيكان اسم " أمانة السر لغيـر المسيحيين " إلى: " **المجلس البابوي للحوار بين الأديـان** " مع الالتزام باستكمال المسيرة.

ح - في ٧ ديسمبر ١٩٩٠م وبعد مرور ربـع قـرن علـى المجمع الفاتيكاني الثاني دعى البابا من خلال رسالته العامة " رسالة **الفادي** " الكنيسة كلها إلى تجديد التزامها الارسالي، وانفتاحها على جميع الثقافات والأديان.

ط - وفي سنة ١٩٩٩م زار البابا يوحنا بولس الثاني أندونسيا وقدموا له القرآن فقبَّله.

ى - يقول نيافة الأنبا بيشوى مطـران دميـاط وسـكرتير المجمع المُقدَّس " إن بابا روما يوحنا بولس الثـاني وضـع تمثال " بوذا " على المذبح في روما في الفاتيكـان .. فـي الهند أخذ بابا روما علامة شيفا بواسطة كاهنة مـن كهنـة شيفا، وهو في طريقه إلى صلاة القـداس ومعـه الكهنـة والشمامسة وحوالي ٣٠٠ ألف يصلون القداس في الهـواء

الطلق. لقد أخذ بركة الإله شيفا على جبهته بعد أن أخذ مسحة الميرون المُقدَّس وهو طفل في فنلندا " [1].

ويمكننا أن نسمع أصداء عقيدة خلاص غير المؤمنين والانفتاح على الأديان الأخرى من فم الأنبا يوحنا قلته المعاون البطريركي للأقباط الكاثوليك عندما كتب في جريدة الأهرام بتاريخ ٢١ يناير ١٩٩٨م مقال بعنوان: " رمضان كريم .. تأمل مسيحي " جاء فيه:

" مازالت شخصية الإنسان العظيم محمد بن عبد اللَّه نبي الإسلام ورسول الحضارة العربية مازالت أكبر من اكتشاف جوانب عظمتها. أتجاسر وأنا المسيحي العربي أن أقترب في تهيب وفي خشوع من شخصية " الرسول العربي " لا أتمنى أن يظن بي أحد إني أتنكر لإيماني وعقيدتي، أو رد يلصق بي تهمة النفاق والعياذ باللَّه، واللَّه سبحانه وتعالى فاحص القلوب والضمائر والذي لا تأخذه سنة من النوم، فكلماتي ليست إلاَّ دعوة إلى الحب والمودة والتفاهم وإقامة حوار إنساني رفيع بين الإنسان والإنسان المختلف عنه ..

---

[1] محاضرة الكلية الإكليريكية بالإسكندرية في ١٩/٣/١٩٩٨م.

لم يسمع الشرق أو الغرب، الشمال أو الجنوب عن محمد إلاَّ حين دقت وفوده أبواب الشعوب والملوك لتعلن لهم، جاء دين جديد يقول: إنه امتداد وتكملة لمن سبقه. عقيدته أن محمد بن عبد اللَّه بُعِث للناس نبياً. يحمل ديناً جديداً، ويحمل وحياً مُنزلاً .. وأعتقد أن هذه الشخصية النبوية، لم تزل مجهولة شرقاً وغرباً بل لعلها لم تزل مجهولة لدى المسلمين أنفسهم. فكم بالأحرى عند غير المسلمين.

محمد بن عبد اللَّه (صلى اللَّه عليه وسلم) من أنت يا ذا المهابة والجلال بالنسبة لي أنا المسيحي ؟ من أنت يا صانع حضارة نقلت البشرية من عالم إلى عالم وأرست قواعد للدول وللشعوب ؟ من أنت أيها الآتي من قلب الصحراء، من قلب الأمية والجهل ؟ من القاع. من سقط الشعوب القديمة. من أسرة فقدت الوالد. من قبيلة عبدت المال والتجارة. من أنت يا إنسان ؟؟ يا رجل ؟؟ يا رسول ؟؟.

أمام " إنسانيتك " أمام رسالتك. أمام كتاب ربك الذي حملته. أمام تاريخك. أمام ذلك كله لا أجد حرجاً أو قلقاً أن أحني الرأس إجلالاً واحتراماً. حباً وانبهاراً. لا يا سيدي لا ينكر فضلك وسموك إلاَّ جاحد أو جاهل. دعني يا سيدي

في شهر رمضان أرفع إلى مقامك السامي حبـــاً وإكرامـــاً. لأنك إنسان. حملت كل سمو إنسانية الإنسان. لأنك رســـول بُعثت لتنقل المجتمع من حال إلى حـــال. لأنـــك صـــاحب حضارة. لأنك قدوة للحكم. للمنتصـــر وللمنهـــزم. للقـــوي وللضعيف. لأنك إمام المؤمنين بالله الواحد وباليوم الأخير. سيدي نبي الإسلام. رسول الحضارة تقبَّل حباً وإجلالاً مـــن مسيحي في الشهر المبارك ".

موقف كنيستنا القبطية وكنيسة أنطاكية:

احتجت كنيستنا القبطية مع كنيسة أنطاكية بشـــدة علـــى وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح:

أ - **في ٢٤ يناير ١٩٦٥ صدر قرار مشترك** وقَّع عليه البابا كيرلس السادس، والبطريرك أغناطيوس الثالث جاء فيه:

" وبخصوص البلبلة التي حدثت في الأيام الأخيرة حول تفسير حادثة صلب المسيح نتيجة مشروع القرار الذي بحثه أخيراً مجمع الفاتيكان الثاني، نصرح بأنه قد سبق فأعلن كل منا منفرداً رأي كنيسته المُقدَّسة في هذا المشروع وظروف

ظهوره – واليوم – وإذ تم لقاؤنا معاً فإننا ننتهز هذه الفرصة لنؤكد عقيدتنا الأرثوذكسية المشتركة المبنية على ما جاء في الكتاب المُقدَّس، وتقليد الكنيسة، وتفاسير الآبـــاء مـــن أن شعب اليهود هم الذين حكموا بصلب المخلص، وطلبوا تنفيذ الحكم بيد بيلاطس البنطي بحسب الكتب. وإن تأكيدنا لهـذا الحدث التاريخي الهام في حياتنا لا يتعارض أبداً والتعـاليم المسيحية التي تنادي بالمحبة والإخاء والتسامح لجميع البشر مهما اختلفت أديانهم وعقائدهم وألوانهم وجنسهم وجنسياتهم ونأمر بنبذ التفرقة العنصرية والاضطهاد ".

ب - فـي ١٣ فبرايـر ١٩٦٥ انعقـد المجمـع المُقدَّس لكنيستنا القبطية وقرّر ما يلي:

١ - يشهد الكتـاب المُقدَّس في وضوح أن اليهـود صـلبوا السيد المسيح له المجد، وتحملوا مسئوليـة صلبـه حـين أصرُّوا على ذلك بقولهم لبيلاطس البنطي " ***أصلبه أصـلبه. دمه علينا وعلى أولادنا*** " (يو ١٩ : ٦ ، مت ٢٧ : ٢٥) وحكم عليهم معلمنا بطرس الرسول بقوله: " ***هذا أخـذتُموه مُسلَّماً بمشورة اللَّه المحتومة وعلمه السابق، وبأيد أثمـةٍ***

صلبتموهُ وقتلتموهُ " (أع ٢ : ٢٣) وقال لهم أيضاً: " ***ولكن أنتُم أنكرتُمُ القُدوس البار، وطلبتُم أن يوهَب لكُم رجُلٌ قاتلٌ. ورئيسُ الحياة قتلتموهُ*** " (أع ٣ : ١٤، ١٥) ووبخهم القديس استفانوس قائلاً: " ***أيُّ الأنبياءِ لم يضطهدهُ آباؤُكم ؟ وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجيء البارِّ، الذي أنتُم الآنَ صرتُم مُسلِّميه وقاتليه*** " (أع ٧ : ٥٢) .

٢ – لا تشمل هذه الإدانة جماعة معينة من اليهود دون غيرها، وإنما توجه بها بطرس الرسول إلى اليهود في كل أمة تحت السماء (أع ٢) وقد قال بولس الرسول عن اليهود بصفة عامة إن اليهود قتلوا الرب يسوع والأنبياء واضطهدونا وهم لا يرضون اللَّه ويقاومون جميع الناس ويمنعوننا أن نكلم الأمم لخلاصهم حتى يتمموا خطاياهم كل حين.

٣ – يعلن المجمع المُقدَّس تمسكه بعقيدة عصمة الكتاب المُقدَّس ووجوب التزام الروح السائدة فيه وتقاليد آباء الكنيسة حيت التعرض لتفسير آياته.

٤ – هذا وإن الرحمة الحقيقية نحو الخطاة لا تكون بتبرئتهم من خطيتهم وإنما بهدايتهم وإرشادهم حتى يتوبوا ويؤمنوا لتغفر لهم خطاياهم كما قال القديس بطرس " ***توبوا وارجعوا لتُمحى خطاياكم*** " (أع ٣ : ١٩). والرسول بولس يعلن

هذا بقوله: " ***سيخلصون متى نُزعت خطاياهم*** " (رو ١١ : ٢٣ - ٢٧)..

٥ - يعلن المجمع المُقدَّس تأييده الكامل للتصريح الثنائي الذي أصدره صاحب القداسة البابا كيرلس السادس بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ومار أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك أنطاكية وسائر المشرق. كما يذكر بالتقدير الجهود التي قام بها من جهة هذا الموضوع مندوبو الكنيسة القبطية كمراقبين في دورات المجمع الفاتيكاني الثاني السابق، ويشيد بموقف إخوتنا كاثوليك الجمهورية العربية المتحدة والشرق الأوسط في مكافحتهم هذه الوثيقة وتصويتهم ضدها في مجمع الفاتيكان.

٦ - على أن تقرير هذه الحقيقة التاريخية لا يتنافى مع التعاليم المسيحية التي تنادي بالمحبة والإخاء والتسامح لجميع البشر.

٧ - والمجمع المُقدَّس للكنيسة القبطية يضرع إلى اللَّه أن يوفق الفاتيكان في اتخاذ قرار في دورته القادمة يزيل البلبلة الحادثة بسبب هذا الموضوع " (١).

---

(١) بشارة بسطوردس - الكنيسة القبطية في مصر وأثيوبيا ترفض الوثيقة الفاتيكانية لتبرئة اليهود من دم المسيح.

الفصل الخامس:

قرارا المجمع الفاتيكاني الثاني بشأن عقيدة خلاص غير المؤمنين والرد عليها

قرّر المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥م) عقيدة خلاص غير المؤمنين، ويعتبر الأخوة الكاثوليك هذا المجمع المسكوني رقم ٢١ من عدد المجامع، فالمجمع الأول هو مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، والثاني مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م، والثالث أفسس سنة ٤٣١م، وهذه المجامع الثلاث تعترف بها كل الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والبيزنطية (الروم الأرثوذكس) والمجمع الرابع هو خلقيدونية سنة ٤٥١م الذي حدث فيه الانشقاق بين الغرب والشرق، والخامس القسطنطينية الثانية سنة ٥٥٣م، والسادس القسطنطينية الثالث سنة ٦٨٠ / ٦٨١م، والسابع نيقية الثاني سنة ٧٨٧م وهذه المجامع الأربعة الأخيرة تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية والبيزنطية، ولا تعترف بها الكنيسة الأرثوذكسية، وأخيراً الأربعة عشر

مجمعاً من الثامن وحتى الحادي والعشرين تعترف بهم الكنيسة الكاثوليكية فقط، ومنها خمس مجامع باسم لاتيران، ومجمعين باسم لاون، ومجمعين باسم الفاتيكان (راجع كتابنا يا إخوتنا الكاثوليك. متى يكون اللقاء ؟ جـ ١ ص ١١٥ - ١٩٥).

وحضر المجمع الفاتيكاني الثاني ٢٤٠٠ أسقف كاثوليكي من أصل ٢٨٠٠ مدعو، مع بعض المراقبين من الكنائس الأخرى الأرثوذكسية والروم الأرثوذكس والإنجليكان والبروتستانت، فكان عددهم في بداية المجمع ٣١ وصلوا إلى ٩٣ مراقب في نهاية المجمع، وبعض الخبراء اللاهوتيين لمساعدة اللجان في أعمالها وبعض المستمعين من العلمانيين وبعض الراهبات بدءاً من الدورة الثانية، وافتتح هذا المجمع البابا يوحنا الثالث والعشرون رقم ٢٦٠ في ١١ أكتوبر ١٩٦٢م وعيَّن له عشرة كرادلة كمجلس رئاسة يديرون الندوات، وأربعة كرادلة آخرون كمنشطين لإدارة الجلسات، وتم تعيين أمانة عامة تتكوَّن من أمين سر وخمسة مساعدين لتولي مسئولية التنظيم، والاقتراع كان يتم بنعم أو لا أو بطلب تعديل، وختم هذا المجمع الفاتيكاني الثاني البابا بولس السادس رقم ٢٦١ في ٧ ديسمبر

١٩٦٥م، وكان هدف المجمع هو الحفاظ على العقيدة المسيحية المُقدَّسة مع تقديمها بصورة أوفر وأجدى، وعقد المجمع أربع دورات [الأولى: ١٠/١٢ - ١٩٦٢/١٢/٢٨م، والثانية : ٩/٢٩ - ١٩٦٣/١٢/٤م، والثالثة : ٩/١٥ - ١٩٦٤/١١/٢١م، والرابعة : ٩/١٤ - ١٩٦٥/١٢/٧م] وصدر عن المجمع أربعة دساتير، وتسعة مراسيم، وثلاث تصريحات منهم تصريح عن علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية. كما تم تخصيص الفصل الثالث للإسلام، والفصل الرابع لليهود، وقد ناقش المجمع ليس الأمور الإيمانية فقط، إنما تطرق إلى الأمور الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمالية، وتحدث عن حقوق العمال وفترات الراحة الكافية لهم، وتمثيلهم في الإدارة وحقهم في تكوين النقابات، وحقهم في الإضراب .. وتطرق إلى موضوع النقد وتوظيف الأموال والملكية الفردية ومشاكل الإقطاع، والنمو الاقتصادي والاجتماعي، والنضال من أجل العدالة، وتشجيع النظام الرأسمالي وإغفال النظام الاشتراكي، ودور الأحزاب، ودور الأمم المتحدة والمنظمات الدولية في حفظ السلام، والمعونات للدول النامية، ونظام التجارة العالمي، ومشكلة النمو السكاني ... إلخ.

وقد قرّر المجمع الفاتيكان الثاني عقيدة خلاص غير المؤمنين في جلسته الرابعة في أكتوبر ١٩٦٥م، وقد وافق عليها ١٧٦٣ عضواً واعترض ٢٥٠ عضواً، فالدستور العقائدي للكنيسة نور الأمم وشعب اللّه أكد على: " إن جميع الشعوب يؤلفون جماعة واحدة، فإن الناس ينتظرون من مختلف الأديان الجواب عن ألغاز الوضع البشري المستترة " كما ناقش هذا الدستور الأديان التي تندرج في حضارات قديمة كالهندوسية والبوذية، وأشار للإسلام وصرّح بأن أتباعه يعبدون الإله الواحد ويسعون بكل قواهم للخضوع لقراراته، وأشار لارتباط الشعب اليهودي بشعب اللّه ورفض اتهامهم إجمالاً بالمسئولية عن صلب المسيح، أما الذين لم تبلغهم رسالة الإنجيل فهم مُوجَّهون نحو اللّه. لقد أقرّت وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني عقيدة خلاص غير المؤمنين في عدة مواضع، فاعتبر المجمع أن غير المؤمنين يدخلون في تعداد شعب اللّه سواء اليهود أو المسلمين أو الوثنيين وإن الخلاص في متناول أيدي الجميع.

ودعنا يا صديقي نذكر فيما يلي بعض الفقرات الصادرة من المجمع الفاتيكاني الثاني والتي توضح إمكانية الخلاص بغض النظر عن الإيمان بالمسيح وممارسة المعمودية

والانتماء للكنيسة:

أ - " ووحدة شعب اللَّه الجامعة (يقصد كل البشرية) هذه يسعى إليها بطرق شتى المؤمنون الكاثوليك، أو سائر المؤمنين بالمسيح، أو جميع الناس بوجه عام المدعوين بنعمة اللَّه إلى الخلاص .. **إن الخلاص هو في متناول جميع من هم من ذوي الإرادة الحسنة** .. إن الأخوة المنفصلين عن الشركة التامة مع كرسي روما، **وأولئك الذين ينتمون إلى الديانات غير المسيحية، هم أيضاً يملكون حقائق وعندهم كنوز** .. وهناك أناس يتجهون صوب اللَّه من نواحي شتى من بينهم ذلك الشعب (اليهودي) الذي قبِل المواعيد وأُعطي العهود والذي ظهر المسيح منه بحسب الجسد، وأيضاً أولئك (المسلمون) الذين يعترفون بالخالق ويؤمنون إيمان إبراهيم، ويعبدون الإله الواحد الذي سيدين البشر في اليوم الأخير، وأخيراً يقول المجمع إن الكنيسة ليست بعيدة عن أولئك (**الوثنيين) الذين يفتشون عن اللَّه من وراء الصور والظلال ويجهلون بدون قصد إنجيل المسيح وكنيسته. فهؤلاء ليس الخلاص ببعيد عنهم**، وهم يحاولون أن يتمموا مشيئة اللَّه التي وضعها في ضمائرهم "[1].

---

(1) وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني - دستور عقائدي (٢) ٣١٠، ٣١١ .

ب - " **روابط الكنيسة مع غير المسيحيين:** أما الذين لم يقبلوا الإنجيل بعد فإنهم متجهون نحو شعب اللّه بطرق مختلفة .. وأولهم ذلك الشعب (اليهودي) الذي أُعطى العهود والمواعيد وكان منه المسيح بحسب الجسد (رو ٩ : ٤، ٥)، ذلك الشعب المختار المحبوب من أجل الآباء لأن مواهب اللّه ودعوته هي بلا ندامة (رو ١١ : ٢٨، ٢٩). **وتدبير الخلاص يشمل أيضاً الذين يعترفون بالخالق وفي طليعتهم المسلمون** الذين يعلنون تمسكهم بإيمان إبراهيم، ويعبدون معنا الإله الأوحد الرحيم الذين سيدين البشر في اليوم الأخير، أما الذين يتلمسون الإله المجهول من خلال الظلال والصور (أي الوثنيين) فاللّه عينه ليس ببعيد عنهم لأنه يعطي الجميع حياة ونفساً وكل شيء (أع ١٧ : ٢٥ - ٢٨). وبوصفه المُخلِّص يريد أن جميع البشر يخلصون (١تي ٢ : ٤) فالذين يجهلون بلا ذنب منهم إنجيل المسيح وكنيسته، ويبحثون عن اللّه بقلب مخلص، ويسعون بأعمالهم تحت تأثير النعمة إلى إتمام مشيئته الظاهرة لهم فيما يمليه عليهم ضميرهم، يستطيعون أن يصلوا إلى الخلاص الأبدي "[1].

---

[1] وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني - دستور عقائدي " نور الأمم " (١٦) ص ٣٣٦، ٣٣٧.

جـ - " ١ - **تمهيد:** في عصرنا الذي يتزايد فيه يوماً بعد يوم إتحاد الجنس البشري وتتوثق باطراد علاقات الشعوب، تمعن الكنيسة النظر فيما ينبغي أن تكون عليه علاقاتها بالأديان غير المسيحية .. فالشعوب كلها جماعة واحدة أصلها واحد، أسكنها اللّه وجه الأرض كلها (أع ١٧ : ٢٦) تتجه نحو غاية واحدة قصوى هي اللّه، الذي يشمل الكل بعنايته وبآيات لطفه وتدابير الخلاص (حكمة ٨ : ١، أع ١٤ : ١٧ ، رو ٢ : ٦، ٧، ١تي ٢ : ٤) حتى يجتمع المختارون في المدينة المُقدَّسة التي يضيئها مجد اللّه، وفي نوره تسلك الشعوب جميعاً (رؤ ٢١ : ٢٣) ..

٢ - **الديانات غير المسيحية:** منذ أقدم العصور حتى يومنا، وعند كل الشعوب وُجِد بعض من إدراك حول القوة الخفية التي تتصل بأحداث الحياة الإنسانية، وقد يصل الإدراك أحياناً إلى معرفة الكائن الأعظم - أو الآب - .. **ففي الهنوكية (الهندوسية) يجتهد الناس لسبر أغوار السر الإلهي**، مُعبّرين عن ذلك بفيض من الخيار والرموز والأفكار الفلسفية، فالناس تتوق إلى التحرر من واقع الحياة حيث الخوف والقلق حيناً بالاعتزال في أنماط الزهد والتجرد وحيناً بالغوص في التأمل العميق، أو باستسلام للّه

في حب وثقة. والبوذية في صيغها المُتعددة تعترف بـــنقص جوهري يشوف كيان عالمنا المُتغير وترسم طريقاً ليســير عليه الناس بقلب ملؤه التقي والثقة للوصول إلـــى تحــرر كامل أو بلوغ ذروة الإشــراق الســامي بجهــد شخصــي أو بعون من فوق.

والكنيسة الكاثوليكية لا تنبذ شيئاً مما هو حق ومُقدَّس في هذه الديانات.. من أجل ذلك تحرّض الكنيســة أبناءهــا على قبول القيم الروحيَّة والأدبيَّة والاجتماعية والثقافية التي توجد لدى أتباع الديانات الأخرى والمحافظة عليها وإنمائها، وذلك بالحوار والتعاون بكل فطنة مــع الشــهادة للإيمــان والحياة المسيحية.

٣ - **الدين الإسلامي:** تنظر الكنيسة بتقدير إلى المســلمين الذين يعبدون اللّه الواحد الحي القيوم الرحمن القدير فــاطر السَّمَوات والأرض .. أنهم يجتهدون في التسليم بكل نفوسهم لأحكام اللَّه وإن خُفيت مقاصده، كما سلَّم اللَّه إبراهيم الــذي يفخر الدين الإسلامي بالانتســاب إليــه، ورغــم أنهــم لا يعترفون بيسوع إلهاً فإنهم يكرمونه نبيــاً ويكرمــون أمــه العذراء مريم ويذكرونها في خشوع.

٤- الدين اليهودي: فكنيسة المسيح تعترف بأن باكورة إيمانها ودعوتها لسر الخلاص الإلهي تمتد إلى الآباء وإلى موسى والأنبياء، وبأن جميع أتباع المسيح هم أبناء إبراهيم بحسب الإيمان (غل ٣ : ٧) وقد شملتهم دعوته " [١].

د - يقولون إن سر الفصح (موت المسيح) " لا **يقتصر فقط** على المؤمنين بالمسيح، بل يشمل أيضاً جميع ذوي الإرادة الصالحة التي تعمل النعمة في خفاء قلوبهم .. أن المسيح قد مات للجميع (رو ٨ : ٣٢) .. **فعلينا أن نعي أن الروح القُدُس يقدم للجميع بطريقة يعلمها اللّه** وسيلة **الاشتراك في سر الفصح** " [٢].



[١] وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني - تصريح عن علاقات الكنيسة مع الديانات غير المسيحية ص ٤٧١، ٤٧٣.

[٢] وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني - الدستور الرعوي رقم (٢٢) ص ٥٨.

الرد على قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني بشأن عقيدة خلاص غير المؤمنين

١ - دعونا نعيد قراءة بعض عبارات المجمع الصعبة:

أ - " الخلاص هو في متناول جميع من هم من ذوي الإرادة الحسنة ".

ب - " أولئك الذين ينتمون إلى الديانات غير المسيحية هم أيضاً يملكون حقائق وعندهم كنوز ".

ج - " تدبير الخلاص يشمل أيضاً الذين يعترفون بالخالق وفي طليعتهم المسلمون ".

د - " الذين يتلمسون الإله المجهول من خلال الظلال والصور (الوثنيين) فاللّه عينه ليس ببعيد عنهم ".

هـ - " فالذين يجهلون بلا ذنب منهم إنجيل المسيح وكنيسته ويبحثون عن اللّه بقلب مخلص .. يستطيعون أن يصلوا إلى الخلاص الأبدي ".

و - " وقد يصل الإدراك أحياناً (بدون المسيح) إلى معرفة الكائن الأعظم .. ففي الهنوكية (الهندوسية) يجتهد الناس لسبر أغوار السر الإلهي .. أو البوذية .. ترسم

طريقاً ليسير عليه الناس بقلب ملؤه التقي والثقة للوصول إلى تحرر كامل أو بلوغ ذروة الإشراق السامي ".

ز - " والكنيسة الكاثوليكية لا تنبذ شيئاً مما هو حق ومُقدَّس في هذه الديانات ".

ح - سر الفصح والاتحاد بالمسيح " لا يقتصر فقط على المؤمنين بالمسيح بل يشمل أيضاً جميع ذوي الإرادة الصالحة .. إن الروح القُدُس يُقدّم للجميع بطريقة يعلمها اللَّه وسيلة الاشتراك في سر الفصح ".

إن انطلاق هذه الصواريخ من حضن الكنيسة الكاثوليكية يطعن في الصميم عقيدة الخلاص بدم المسيح في مقتل، ويا حسرة على آلام الفادي الذي حمل صليب الذل والعار والهوان من أجل خلاصنا .. يا خسارة آلامك يا ربي يسوع .. تحملك للإهانات، والضرب، واللطم، والجلدات، وإكليل الشوك، والاستهزاء، والسب، والتعيير، والتجديف .. سقطاتك تحت الصليب .. ولمّا كان الموت في طريق خلاصنا ارتضى أن يجوز فيه، ونحن نُقدّر هذا العمل الفدائي، ونظل طوال غربتنا على الأرض وطوال عمرنا في الأبدية نشكر اللّه من أجل هذا العمل .. ***" مُستحقٌ أنتَ أنْ تأخُذ السِّفرَ وتفتح ختومهُ، لأنكَ ذُبحتَ***

واشتريتنا للَّه بدمكَ من كلِّ قبيلةٍ ولسانٍ وشعبٍ وأمةٍ " (رؤ ٥ : ٩). أمَّا الكنيسة الكاثوليكية فإنها باسم الحب تدوس دم المسيح ابن اللَّه، وكأنها تُبكّت الآب الذي بذل ابنه ولم يشفق عليه، ما دامت طرق الخلاص كثيرة، ومادامت كل الأديان تقود للملكوت مثلما تؤدي كل الطرق إلى روما.

٢ - كيف نوفق بين هذه العبارات وبين الآيات الصريحة التي تشترط ضرورة الإيمان بالمسيح لنوال الخلاص: " *الذي يُؤمنُ بالابنِ لهُ حياةٌ أبديَّةٌ، والذي لا يُؤمنُ بالابن لنْ يرى حياةً بل يمكُثُ عليه غضبُ اللَّهِ* " (يو ٣ : ٣٦). مَن من الديانات الأخرى يؤمن بابن اللَّه الأقنوم الثاني في الثالوث القدوس الذي تجسد ومات وقام وصعد إلى السَّمَوات من أجل خلاصنا ؟

وكيف نوفق بين هذه العبارات وضرورة المعمودية: " *إن كان أحدٌ لا يُولدُ مِن الماءِ والرُّوح لا يقدرُ أن يدخُلَ ملكوتَ اللَّهِ* " (يو ٣ : ٥).

وكيف نوفق بين هذه العبارات وضرورة التناول من جسد الرب ودمه: " *إنْ لمْ تأكُلوا جسدَ ابن الإنسان وتشربوا دمهُ، فليس لكُم حياةٌ فيكُم* " (يو ٦ : ٥٣).

وإن كان الجميع سيخلصون فما الداعي للكرازة، وتعب الآباء الرسل ؟! .. يا خسارة تعبك يا بولس الرسول أنت وبقية الرسل الأطهار، وصفوف الكارزين في كل زمان ومكان !!

وما معنى قول بولس الرسول: " ***الذي فيه أحتملُ المشقات حتى القُيود كمُذنب. لكن كلمةَ اللّه لا تُقيَّدُ. لأجل ذلك أنا أصبرُ على كل شيءٍ لأجل المختارين، لكي يحصُلوا هُم أيضاً على الخلاص الذي في المسيح يسوع*** " (٢ تي ٢ : ٩ - ١٠) ؟ ومعنى قول الإنجيل " ***لكي يحصلوا*** " أي أن قبل الكرازة لم يكن لديهم هذا الخلاص الثمين.

وما الضرورة لاستشهاد الملايين الذين رفضوا العبادات الغريبة، مادامت هذه العبادات تعدُّ طريقاً للملكوت ؟!!

٣ - كيف نوفق بين العبارات السابقة وبين الآيات العديدة التي تدين عبادة الأصنام المرذولة:

أ - على جبل الشريعة في الوقت الذي أعلن فيه اللّه عن ذاته أنه إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب وكثير الإحسان. جاءت وصيته إلى موسى حاسمة وقاطعة: " ***احترز من أنْ تقطعَ عهداً مع سُكَّان الأرض التي أنتَ آتٍ إليها لئلا يصيروا فخّاً في وسطك .. احترز من أن تقطع عهداً***

مـــع ســكان الأرض، فيزنـــون وراء آلهــتهم ويــذبحون لآلهتهم، فتُدعى وتأكُلُ من ذبيحتهم، وتأخُــذُ مـــن بنــاتِهم لبنيكَ، فتزني ببناتُهُم وراء آلهتهــنَّ، ويجعلنَ بنيكَ يزنونَ وراء آلهتهنَّ " (خر ٣٤ : ١٢ - ١٦) .. فأين نذهب من أقوال الكتاب التي تُظهر فساد عبادة الأوثان ؟!

ب - عندما عبد بنو إسرائيل العجل الذهبي " وقفَ موســى في باب المحلة، وقال: " مَنْ للرَّبِّ فإليَّ ". فــاجتمعَ إليــه جميعُ بني لاوي. فقال لهم: " هكذا قال الرَّبُّ إلهُ إســرائيل: ضعوا كُلُّ واحدٍ سيفَهُ على فخذهِ ومُرُّوا وارجعوا من بــابٍ إلى بابٍ في المحلَّةِ، واقتلوا كُلُّ واحدٍ أخــاهُ وكُــلُّ واحــدٍ صاحبهُ وكُلُّ واحــدٍ قريبــهُ ". ففعــل بنــو لاوي بحســبِ قول موسى. ووقع منَ الشعب في ذلك اليوم نحــو ثلاثــةِ آلافِ رجــلٍ" (خــر ٣٢ : ٢٦ - ٢٨) .. فــإن كــان الإسرائيليون يلمسون اللَّــه مــن خــلال العجــل، فلمــاذا أمر اللَّه بقتلهم ؟!!

ج - وصية الرب لشعبه: " لا تصنعوا لكُم أوثاناً، ولا تُقيموا لكُم تمثالاً منحوتاً أو نصباً، ولا تجعلوا في أرضكُم حجــراً مُصوَّراً لتسجدوا لهُ. لأنِّي أنا الرَّبُّ إلهُكــم ... وإن كُنُــتم بذلكَ لا تسمعونَ لي بل سلكتُم معي بالخلافِ، فأنــا أسلُكُ

معكُم بالخلافِ ساخطاً، وأُؤدِّبُكم سبعةَ أضعافٍ حسبَ خطاياكُم، فتأكُلون لحم بَنيكُم، ولحمَ بناتكُم تأكُلون. وأُخرِبُ مُرتفعاتكِم، وأقطع شمساتِكم، وأُلقي جُثثَكُم على جُثثِ أصنامِكم، وترذُلُكم نفسي .." (لا ٢٦ : ١، ٢٧ - ٣٣).

فلو كان في الوثنية طريقاً للخلاص، فلماذا كل هذه العقوبات ؟!!

د - وصية الرب بإبادة عبادة الأوثان "*فتطردونَ كلَّ سُكان الأرض من أمامِكم، وتمحون جميعَ تصاويرهم، وتُبيدون كلَّ أصنامِهم المسبوكةِ وتُخربونَ جميعَ مرتفعاتهم*" (عد ٣٣ : ٥٢). "*تُخربونَ جميعَ الأماكن حيثُ عَبَدَتِ الأُممُ التي ترثُونها آلهتها على الجبال الشامخة، وعلى التِّلال، وتحتَ كلِّ شجرةٍ خضراءَ. وتهدِمُون مذابحهُم وتُكسِّرون أنصابهُم وتُحرقونَ سواريهُم بالنَّار، وتُقطِّعون تماثيلهم آلهتِهِم، وتمحون اسمهُم مِن ذلكَ المكان*" (تث ١٢ : ٢، ٣).. لو كان الوثنيون سيخلصون من خلال الصور والظلال، فلماذا أمر اللَّه بطردهم وحرق وسحق وقطع معبوداتهم من تماثيل وأنصاب ؟!!

هـ - "*يَخزى كُلُّ عابدي تمثالٍ منحوتٍ، المُفتخرينَ بالأصنام*" (مز ٩٧ : ٧).

و ـ قال المرنم عن بني إسرائيل " *اختلطوا بالأُمم وتعلمــوا أعمالهم. وعبدوا أصنامهُم، فصارت لهُم شركاً .. وتنجَّسوا بأعمالِهم وزنوا بأفعالهم. فحمي غضبُ الربِّ علــى شعبه، وكرِهَ ميراثَــهُ* " (مــز ١٠٦ : ١٩ ـ ٢١، ٣٥ : ٣٩).. عجباً كيف تصير الأصنام التي هي مصيدة شيطانية طريقاً للخلاص ؟!!

ز ـ " *الكلمةُ التي صارتْ إلى إرميا ... أنتُم رأيتُم كلَّ الشرِّ الذي جلبتُهُ على أورُشليم، وعلى كلِّ مُدُن يهوذا، فها هــيَ خربةٌ هذا اليومَ وليس فيها ساكنٌ، منْ أجل شــرِّهِم الــذي فعلوهُ ليُغيظوني، إذ ذهبوا ليُبخِّروا ويعبُدُوا آلهةً أُخرى ... فلمْ يسمعوا ولا أمالوا أُذنهُم ليرجعــوا عَــنْ شــرِّهمْ فــلا يُبخِّروا لآلهةٍ أُخرى. فانسكبَ غيظي وغضبي، واشتعلا في مُدُن يهوذا وفي شوارع أورشليم، فصارت خربــةً مُقفــرةً كهذا اليوم* " (إر ٤٤ : ١ ـ ٦) .. فلو إنَّ جميع العبادات تؤدي للخلاص كما إن كل الطرق تؤدي إلى روما، فلمــاذا اغتاظ اللَّه وسكب غيظه على شعبه واقتلعهم مــن الأرض التي أعطاهم إياها ليسكنوها فشتتهم في الأمم ؟!!

ح ـ " *لا تضلُّوا: لا زُنــاةٌ ولا عَبَــدَةُ أوثــانٍ ... يرثُــونَ ملكوتَ اللَّهِ* " (١كــو ٦ : ٩، ١٠).. هــل هــذه الوصــية

واضحة ؟ هل هيَ صادقة ؟! فلمـــاذا نجتهــد فيمـــا فيـــه نصوص واضحة وصريحة وحاسمة وقاطعة ؟!!

ط - **_" وأيَّةُ موافقةٍ لهيكل اللَّهِ مع الأوثان؟ .. لذلك اخرُجوا مِنْ وسطِهِم واعتزلوا، يقولُ الـرَّبُّ. ولا تمسُّـوا نَجِسـاً فأقبلكُم "_** (٢كو ٦ : ١٦ ، ١٧).

ى - **_" وأعمالُ الجسدِ ظاهرةٌ، التـي هيَ: زنـىً عهارةٌ نجاسةٌ دعارةٌ عبادةُ الأوثان سحرٌ ... إنَّ الذينَ يفعلونَ مثلَ هذه لا يرثونَ ملكوتَ اللَّهِ "_** (غل ٥ : ١٩ - ٢١).

ك - **_" أيُّها الأولادُ احفظوا أنفُسكُم مِنَ الأصنامِ "_** (١يو٥ : ٢١).

ل - **_" وأمَّا الخائفُون وغيرُ المؤمنين والرجِسُون والقاتلُونَ والزُّناةُ والسَّحرةُ وعَبَدَةُ الأوثان وجميعُ الكذبةِ، فنصـيبُهُم في البُحيرة المُتَّقدَةِ بنارٍ وكبريتٍ، الذي هو الموتُ الثانـي "_** (رؤ ٢١ : ٨).

٤ - كيف نوفق بين العبارات السابقة وقرارات مجمع الآباء الرسل في مدينة أورشليم التي لم تمنع عبادة الأصنام فقـط بل منعت الأكل مما ذُبح للأصنام **_" قد رأى الرُّوح القُـدُس ونحنُ، أنْ لا نضعَ عليكُم ثقلاً أكثر، غيـرَ هـذه الأشـياء الواجبة: أنْ تمتنعوا عمَّا ذُبِـحَ للأصـنام، وعَـن الـدَّم، والمخنوق، والزِّنا .. "_** (أع ١٥ : ٢٨، ٢٩).

٥ - ما هو مفهوم الإرادة الصالحة عند غير المسـيحيين ؟ وما هي الكنوز التي لـديهم ؟! .. هـل عبـادتهم لبـوذا أو للأصنام تدخل ضمن الإرادة الصـالحة ؟! .. ولـو إن الروح القدس يعمل فيهم بطرق خفية للاشتراك فـي مـوت المسيح فلماذا لا يقودهم للإيمان بالمسيح ليخلصوا وينـالوا باسمه مغفرة الخطايا ؟! .. **هل هناك طريق آخـر لمغفـرة الخطايا غير دم المسيح ؟!!**

٦ - كيف يمكن للإنسان أن يصل بالإدراك إلى معرفة الكائن الأعظم ؟ وكيف يقدر الإنسان الهندوسي أن يسبر أغـوار السر الإلهي ؟! وكيف يقدر أن يصل الإنسان البوذي إلـى ذروة الإشراق السامي ؟ أي إشراق تتحدثون عنـه ؟! .. يرى الرهبان البوذيون إن الالتزام بالمبادئ الأخلاقية أمـر دنئ وخسيس، وتبيح البوذية الكذب، وممارسة الجنس بطريقة غير شرعية، وتعلم البوذية بأن اللَّه رغم أنه يعلم الأفكار ويـرى تصرفات الإنسان إلاَّ أنه لا يهتم ولا يكترث بهـا، وإنـه لا فرق بين اللَّه والشيطان، فالشيطان في نظر البوذيـة هـو خلاصة الحكمة، ويسعى البوذيون نحو الاستنارة الروحيـة عبر ممارسات من التقشف والتـدريبات واليوجـا .. إلـخ (راجع كتابنا : المذاهب الحديثة المنحرفة ص ١٦٠ ـ ١٨١)

وهل يمكن أن يعرف الإنسان اللّه الآب بدون الابن ؟ .. هذا أمر مستحيل، فالمسيح هو الطريق الوحيد للآب *" قال له يسوع: أنا هو الطريقُ والحقُّ والحياةُ. وليس أحدٌ يأتي إلى الآب إلاَّ بي"* (يو ١٤ : ٦).

٧ - كيف يصل الإنسان عن طريق العبادة الهندوسية إلى اللّه ؟ العبادة الهندوسية تؤمن بتعدد الآلهة، وتناسلها، وصراع الآلهة فهناك آلهة للخير وأخرى للشر .. آلهة للماء، والنار، والأنهار، والجبال، والفيل، والأفعى، وأن للآلهة درجات مختلفة فمنهم " رب الأرباب " أو " إله الآلهة " وهناك آلهة مرؤوسة، ويعاملون التماثيل كأنها كائنات حيَّة تسمع وتعي، فيدهنونها بالزيوت والعطور، ويلبسونها، ويزينونها بالحلي والجواهر، ويضعون أمامها أشهى الأطعمة وألذ المشروبات، وفي الأعياد يطوفون بها الشوارع على المحفات، يغنون أمامها على أنغام الموسيقى وإطلاق البخور، ويبنون لهذه التماثيل معابد عظيمة، كما يحتفظ الهندوسيين ببعض الآلهة الصغيرة في ركن من منازلهم، ويطلقون أمامها البخور، ويقومون بتزويج هذه الآلهة لبعضها البعض، ومن أشهر آلهتهم " براهما " الإله الخالق ذو الأربعة رؤوس الملتحية، ويجلس فوق طائر

البشروش ويرتدي ثوباً أبيض، و " شيفا " إله الشر والدمار رغم أن معنى اسمه العطوف، ويحمل علـــى راحـــة يـــده اليسري لساناً من اللَّهب، وله ثلاثة عيـــون وأربعـــة أذرع، ويتدلى من عنقه عقد مكوَّن من جماجم فوق صدره المدهون بالسم، وهو زوج " كالي " إلهة الموت المرعبة. ومن الآلهة الهندوسيـــــة أيضاً " ناج " وهيَ الأفعى القاتلة ويقدمون لها اللبن والموز عند مداخل جحورها، ويصوّرون بعض هـــذه الآلهة على أن نصفها على شكل ثعابين ونصـــفها الآخـــر إنسان، وتدور حولها الروايات الخيالية، ويعتقد الهندوســـي بتناسخ الأرواح ويقولون إن الزمن قـــد دار لـــلآن عشـــر دورات، وفي كل مرة تعود الأرواح وتتجسد مرة أخـــــرى بناء على أعمالها، فقد ترتقي مـــن روح كلـــب إلـــى روح حصان، وقد تتدنى مـــن روح إنســـان إلـــى روح حمـــار أو صرصار.

ومن قصص الآلهة الهندوسية أن الإلهة " يرفانا " أحبت الإله " شيفا " إله القحط والدمار، فأرسلت إليه إلـــه الحـــب ليضربه بسهم الحب، ولكن شيفا اغتـــاظ مـــن إلـــه الحـــب وأحرقه، فحزنت " يرفانا " وأخذت تبكي، وارتـــدت ثيـــاب راهبة ناسكة وعاشت في الجبل المجاور لشيفا، الذي عندما

رآها سقط في حبها وتزوجها، وأنجب منها " جنيشا " وأخيه. ثم أوصت يرفانا ابنها جنيشا أن يقف على باب حجرتها، ولا يسمح لأحد بالدخول إليها، وعندما جاء أبوه " شيفا " منعه " جنيشا "، فغضب عليه أبوه " شيفا " وأحرق رأسه فمات، فحزنت يرفانا على ابنها وخاصمت " شيفا "، ولكيما يصالحها " شيفا " أرسل خدامه ليحضروا له رأس كائن متجه للشمال، فوجدوا فيل إندرا، فقطعوا رأسه وأحضروها للإله شيفا الذي وضعها على جسد ابنه وأعاده للحياة، وقام بتعيينه إله للحظ والحكمة.. هذه هي آلهة الأمم (راجع كتابنا: المذاهب الحديثة المنحرفة ص ١٣٤ - ١٥٠).

الفصل السادس:

تفنيد الحجج والأسانيد التي اعتمد عليها أصحاب عقيدة خلاص غير المؤمنين

نستعرض في هذا الفصل أهم الحجج والأسانيد التي حاول الأخوة الكاثوليك الاعتماد عليها في إقرار عقيدة خلاص غير المؤمنين، والتي تتمثل في الآتي:

١ - الخصوصية والشمولية.

٢ - إرسالية يونان.

٣ -" *في كل مكان يُقرَّبُ لاسمي بَخورٌ وتقدمَةٌ طاهرةٌ، لأن اسمي عظيمٌ بينَ الأُممِ*" (ملا ١ : ١١).

٤ - رواية " مساومة الرحمة " (تك ١٨ : ١٦ - ٣٣).

٥ - إن كان يهوه الإله الوحيد فكيف يمكن تفسير أن شعباً صغيراً جداً يعبده، في حين إن إمبراطوريات شاسعة تجهله؟

٦ - أقام اللَّه أنبياء من الوثنيين وقطع معهم عهداً.

٧ - سيحاكم الوثنيون المؤمنون، ويكونون وسطاء رحمة وخلاص لهم.

٨ - لا يصح الادعاء بامتلاك الحقيقة كاملة، وغض النظر عن الأديان الأخرى واعتبار أهلها من الصالحين.

٩ - الإيمان والمعمودية ضروريان لمن يعلم .. أما الآخرون فإنهم سيخلصون بدونهما مادامت إرادتهم صالحة.

١٠ -" *في كل أمّةٍ الذي يتّقيهِ ويصنعُ البرّ مقبولٌ عندهُ* " (أع ١٠ : ٣٥).

١١ - أشاد بولس الرسول بتدين الوثنيين عند حديثه عن مذبح لإله مجهول في أثينا (أع ١٧ : ٢٢ - ٢٨).

وفيما يلي نفند هذه الحجج والأسانيد واحدة فواحدة:

١ - **الخصوصية والشمولية:** يقولون أن الخصوصية تمثل اختيار اللّه لشعب معين هو الشعب اليهودي. ولكن ليس معنى الخصوصية التفرد، فالشعب اليهودي ليس هو الشعب الفريد، لأن اللّه اختار كل الشعوب، وهذه هيَ الشمولية. فيقول الأب لاسلو صابو اليسوعي: " فالمفروض في المختار تبعاً للكتاب المُقدَّس أن يعرف أنه ليس فريداً وأن اختياره نفسه يضعه في علاقة بالشمولية: " *تتبارَكُ فيكَ*

جميعُ قبائل الأرض " (تك ١٢ : ٣). علماء الشريعة قد لاحظوا وجود عهود متنوعة: عهد نوح (الذي يشمل الشعوب جميعاً) وعهد إبراهيم (الموجّه إلى المؤمنين كافة) وعهد موسى (الذي قام مع العبرانيين). وفي الواقع ثمة " عهد " وحيد يقوم بين اللّه والبشرية جمعاء " [١].

وقالوا ليس معنى اختيار اسحق (الشعب اليهودي) رفض إسماعيل (الأمم): " لا تؤدي رسالة المختار، على مستوى العهد القديم نفسه، إلى سقوط لا رحمة فيه للذين على ما يبدو قد تُركوا جانباً .. وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه، وهأنذا أُباركه وأنميه وأُكثِّرُهُ جداً جداً (تك ١٧ : ٢٠) فالاختيار كيفما ظهر يرجع إلى الجميع " [٢] .

توضيح:

أ - **اللّه نور والخطية ظلمة، فلن يلتقيا قط**، ولن يقبل اللّه الخطية على الإطلاق، ومَن من الناس بلا خطية جديدة أو فعلية ؟ .. أشر الخطايا عبادة الأوثان، **فكل آلهة الأمم شياطين، ووراء كل وثن شيطان.**

---

[١] هل من خلاص لغير المسيحيين، مؤتمر حول " لاهوت الأديان " ص ٢٨٦.
[٢] هل من خلاص لغير المسيحيين، مؤتمر حول " لاهوت الأديان " ص ٢٨٢

ب - نرى الخصوصية في اختيار ثمانية أشخاص وخلاصهم بالفلك (الكنيسة) أما الشمولية فإنها تمثل بقية العالم كله .. فماذا كان مصيره ؟ لقد غرق وهلك بالطوفان.

ج - نرى الخصوصية في اختيار إبراهيم وقطع عهداً معه.. بينما لم يقطع اللَّه عهداً قط مع شعوب الأرض (الشمولية).

د - اختار اللَّه اسحق القديس دون إسماعيل الدموي، وبركة إسماعيل من أجل أبيه إبراهيم كلها بركات مادية ترتبط بالأرض وليس بالخلاص.

هـ - اختار اللَّه يعقوب المجاهد دون عيسو المستهتر، فأحب الرب يعقوب وأبغض عيسو ***" أحببتُ يعقوبَ وأبغضتُ عيسو "*** (رو ٩ : ١٣). والسبب أعمال كل منهما، وقطع الرب عهداً مع إسرائيل ولم يقطع عهداً مع عيسو ..

و - عندما تجسد اللَّه جمع الكل في المسيح .. اليهود مع الأمم .. السيد المسيح هو مركز الشمولية. أما خارج دائرة المسيح فلن تجد بركة ولا خلاصاً ولا مغفرة قط.

ز - **عقيدة الاختيار:** عقيدة ثابتة، وقد تعرَّض لها القرآن عندما قال للعرب: " كنتم خير أمة أُخرجت للناس " (آل عمران ١١٠)، **وهناك ثلاثة مفاهيم لعقيدة الاختيار:**

١ - الاختيار الشامل: فما دام اللَّه قد خلق الجميع على صورته ومثاله فكان لابد أن يختار كل البشر وكل الشعوب، وهذا المفهوم ينسجم تماماً مع العدل الإلهي، ولكنه لا يتمشى مع الواقع .. لماذا ؟ لأن اللَّه خلق الإنسان حراً مُريداً، ونظرة إلى تاريخ البشرية ندرك كم عدد الأشخاص والشعوب الذين رفضوا ملك اللَّه عليهم، واللَّه يحترم إرادتهم، ولذلك فلن يختارهم اللَّه قط رغماً عن إرادتهم.

٢ - الاختيار الجزئي: بمعنى أن اللَّه يختار الجزء ويهمل البقية، يختار شعباً ويترك بقية الشعوب للهلاك، وهذا ضد العدل الإلهي، ولذلك لم يقر اللَّه عقيدة الاختيار بهذا المفهوم.

٣ - الاختيار المتدرج من الجزء للكل: بمعنى أن اللَّه يختار عجينة صالحة حتى لو كانت صغيرة جداً، وبها يخمر ويُقدِّس العجين كله، فقد اختار اللَّه إبراهيم رجل الإيمان والحب والطاعة، وبه بارك جميع قبائل الأرض "***وتتباركُ فيك جميعُ قبائلِ الأرض***" (تك ١٢ : ٣) وعقب تقديم إسحق قال الرب له: "***ويتباركُ في نَسلك جميعُ أممِ الأرض، مِن أجلِ أنَّكَ سَمعتَ لقولي***" (تك ٢٢ : ١٨) ودخل اللَّه تاريخ الإنسان عبر بوابة إبراهيم وإسحق

ويعقوب إسرائيل، فاختيار اللَّه للشعب اليهودي لم يكن هو الهدف النهائي إنما وسيلة لجذب العالم كله " *لتصيرَ بركةُ إبراهيمَ للأمم في المسيح يسوع* " (غل ٣ : ١٤). وقد تحقق هذا الوعد في شخص الرب يسوع رجاء الأمم (راجع كتابنا: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها ج ٢ ص ٢٣٨ - ٢٤١).

٢ - إرسالية يونان: قالوا إن الهدف من إرسالية يونان ليس هو نزع العبادة الوثنية، لكن الهدف هو السلوك حسب الناموس الأدبي .. فيكفي أهل نينوى فقط الإيمان بإله رؤوف، يكره الخطية، ويريد خلاص جميع الناس. أي أنه من الممكن أن يعبد الإنسان الأوثان وتكون له أخلاق جيدة فيخلص.

توضيح: أ - سفر يونان يعلن لنا دعوة اللَّه الموجهة لجميع الشعوب، ويكشف عن قلب اللَّه المفعم بالحب للكل .. سبق فقبل راحاب الأمميَّة، وراعوث المُوآبيَّة ..

ب - أرسل اللَّه يونان إلى نينوى لتتوب عن شرها، وأشر ما في نينوى: عبادتها الوثنية. فقد ارتبطت العبادة الوثنية بالانحطاط الخلقي مثل الزنا والعهارة وسفك الدماء وتقديم الذبائح البشرية.

ج – شهد يونان أمام ركاب السفينة للرب الواحد الخالق *" أنا عبرانيٌّ، وأنا خائفٌ من الربِّ إلهِ السَّماء الذي صنع البحر والبرَّ. فخافَ الرجالُ خوفاً عظيماً "* (يون ١ : ٩).
" فخافَ الرِّجالُ مِنَ الرَّبِّ خوفاً عظيماً، وذبحوا ذبيحةً للربِّ (الإله الحقيقي) ونَذَروا نُذُوراً " (يون ١ : ١٦).
د – عندما أبصر أهل نينوى يونان خارجاً من فم الحوت لابد أنهم سألوه عن قصته ؟ .. وعمن أرسله إليهم ؟ .. ولماذا ؟ ولابد أن يونان أجابهم على كل تساؤلاتهم، وكانت النتيجة *" فآمَنَ أهلُ نينوى باللَّهِ (إله يونان الحي) ونادوا بصومٍ ولبِسوا مسوحاً .. "* (يون ٣ : ٥) .. من هو اللَّه (مُعرَّف الألف واللام) الذي آمن به أهل نينوى غير إله يونان ؟!

٣ – **جاء في سفر ملاخي** *" وفي كلِّ مكانٍ يُقرَّبُ لاسمي بَخُورٌ وتقدمةٌ طاهرةٌ، لأن اسمي عظيمٌ بين الأُمم "* (ملا ١ : ١١) **فقالوا في كل مكان وليس في هيكل أورشليم فقط .. إشارة لقبول اللَّه لعبادات الأديان الأخرى.**

توضيح: أ – التقدمة التي تحدث عنها اللَّه في سفر ملاخي إشارة للعبادة المسيحية التي ستنتشر في كل مكان.
ب – التقدمة ستُقدَّم للَّه الحقيقي " لاسمي " وليس لوثن، وهي

" تقدمة طاهرة " لأنها تُقدَّم للّه الطـــاهر ولـــيس للشـــياطين الأنجاس.

٤ ـ **مساومة الرحمة** (تك ١٨ : ١٦ ـ ٣٣) يقولـــون أن إبراهيم صلّى من أجل سدوم، وفي تلك الصـــلاة **لا تُعتَبـــر سدوم مدينة وثنية،** لكنها قد تكون معارضة لشعب العهـــد، أو مفصولة عن الأرض التي باركها يهوه، فسدوم نمـــوذج لجماعة إنسانية، وإن صلاة إبراهيم لا ترمي لإنقـــاذ لـــوط فحسب بل إنقاذ سدوم بأكملها، فالشفاعة في آخر المطاف لا تقصد خلاص الأبرار بقدر ما تقصد رسالة هؤلاء من أجل خلاص الآخريـــن جميعاً (راجع هل من خـــلاص لغيـــر المسيحيين ص ٢٨٥، ٢٨٧).

توضيح: أ ـ إن كانت " لا تعتبر سدوم مدينة وثنية " !! هل هي مدينة مؤمنة باللّه، وتسلك حسب وصاياه ؟! .

ب ـ لو كانت مجرد مدينة " معارضة لشـــعب العهـــد "، أو " مفصولة عن الأرض التي باركها يهوه " .. فلماذا أهلكهـــا اللّه بنار وكبريت ؟! .. من خلُص من هذه المدينة ؟! .. ألم يهلك الجميع باستثناء لوط وابنتيه ؟!!

٥ ـ تساءل الأب لاسلو صابو اليسوعي: إن كان يهـــوه الإله الحقيقي الوحيد، فكيف يُفسر أن يعبده شعب صـــغير

جداً، في حين أن إمبراطوريات شاسعة تجهله، مثل مصر وأشور وبابل ؟

توضيح:

أ - هذا التساؤل في منتهى الخطورة لأنه يعني أحد أمرين:

الأول: أن يهوه ليس هو الإله الحقيقي الوحيد، بل توجد آلهة أخرى حقيقية، وهذا ما نستبعده عن فكر إنسان مسيحي مُوحّد باللّه ولا يشرك به أحداً.

الثاني: أن يهوه هو الإله الوحيد الذي يعبده شعب إسرائيل الصغير، وأيضاً تعبده كل الشعوب الأخرى في مصر وأشور وبابل، أي أن هذه الشعوب تعبد اللّه في صورة الآلهة الوثنية، وبالتالي فإن الإنسان يخلص وهو يعبد الأوثان بشرط أن تكون إرادته صالحة فقط .. وهذا ما قصده غالباً الأب لاسلو صابو، وهو بالطبع أمر مرفوض.

ب - قال الرب يسوع " ***ما أضيقَ البابَ وأكربَ الطريقَ الذي يُؤدِّي إلى الحياة، وقليلونَ هُمُ الذينَ يجدونَهُ!*** " (مت ٧ : ١٤). وعندما سأل واحد: " ***أقليلٌ هُمُ الذينَ يخلُصُونَ؟ فقال لهُم: اجتهدوا أن تدخُلوا منَ الباب الضَّيِّق، فإنِّي أقُولُ لكُم: إنَّ كثيرينَ سيطلُبونَ أن يدخُلوا ولا يقدِرونَ*** "

(لو ١٣ : ٢٣، ٢٤) وبطرس الرسول يقول: " *الذي فيه خَلَصَ قليلونَ، أيْ ثماني أنفُس بالماء* " (١بط ٣ : ٢٠).

ج - وصلت البشرية بالخطية إلى مرحلة الحضيض والهلاك، فتدرَّج الله معها خطوة خطوة .. الخطوة الأولى: عصر الآباء (الناموس الطبيعي) ويقوم الضمير بدور المرشد للَّه .. الخطوة الثانية: عصر الناموس حيث اختار اللَّه شعباً صغيراً، ولكن لم يمنع أحداً من الشعوب المحيطة التي سمعت بمعجزات وعجائب اللَّه وسط شعبه من الانضمام لهذا الشعب لتنال الخلاص .. الخطوة الثالثة: بعد التجسد والفداء أرسل الرب يسوع رسله للعالم كله: " *اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا للخليقة كُلِّها. مَنْ آمنَ واعتمدَ خَلَصَ، ومَنْ لم يُؤمنْ يُدنْ* " (مر ١٦ : ١٥، ١٦). وهنا واضح وضوح الشمس ضرورة الإيمان والمعمودية لنوال الخلاص.

٦ - أقام اللَّه أنبياء من الوثنين وقطع معهم عهداً:

فقالوا إن اللَّه إله المحبة خالق الكل لا يمكن أن يهتم باليهود ويترك بقية الشعوب الوثنية، ولأنهم لم يجدوا السند لأقوالهم من الكتاب المُقدَّس، فأخذوا ينقبون على السند في أقوال الآباء، وقال الأب جوزيف بُوحَجَر اليسوعي تحت عنوان:

العناية الإلهية تربي الوثنيين وتهتم بهم:

أ ـ **يوستينوس:** قال إن اللَّه أرسل الأنبياء للكل " إن أنبياء العهد القديم لم يتنبأوا للشعب اليهودي فقط، بل إن أقوالهم كانت موجهة إلى جميع البشر"، وقال أيضاً " إن أجزاء الحقيقة الصغيرة عند الفلاسفة وصلت إليهم بفضل الاقتباسات التي أخذوها من الكتَّاب الملهمين ".

تعليق: هذا أمر صحيح لأن يوستين جعل الكتاب المُقدَّس وأنبياء العهد القديم هم المرجع الوحيد، والعناية الإلهيَّة وجهت نظر الشعوب الوثنية لإله إسرائيل، وهيَ توجه الآن نظر جميع الشعوب للسيد المسيح لأنه: *" ليس بأحدٍ غيره الخلاصُ. لأن ليسَ اسمٌ آخرُ تحتَ السَّماء، قد أُعطِي بينَ الناس، به ينبغي أنْ نَخْلُصَ "* (أع ٤ : ١٢).

ب ـ **أكليمنضس:** قال: " إن اللَّه كما أنه أقام أنبياء عند اليهود، أقام عند اليونانيين أنبياء آخرين يتكلمون لغتهم ويُعدُّونهم لتلقي الوحي في يسوع المسيح ".

تعليق: يمكن قبول هذا الأمر إن كان القصد أن بعض الفلاسفة الوثنيين نادوا بأنه لا أمل في خلاص الإنسان إلا إذا نزل الإله من سماه كما قال " أسكليوس " الشاعر الإغريقي في قصيدته برومثيوس المُقيَّد " لا تنتظروا خيراً لهذا العالم ما لم ينزل إلى أرضنا شخص رفيع عجيب

يحمل عن البشرية آلامها وآثامها " ..عجباً لأسكليوس الذي يوجه الأنظار للمسيح حامل خطايانا وآثامنا، بينمـا يـدعي البعض إمكانية الخلاص بدون المسيح. أما إن كان القصـد من قول أكليمنضس أن اللّه أقام أنبياء من الوثنيين ينـادون بأقوال اللّه فإن هذا الأمر مرفوض تماماً.

وقال أكليمنضس أيضاً: " إن اللّه أعطانا العهد الجديـد، أما عهد اليونانيين واليهود فهما العهدان القديمان .. إن الإله الواحد هو الذي أعطى العهدين، والذي أعطـى اليونـانيين الفلسفة اليونانية التي بفضلها يُمجد القدير عنـد اليونـانيين. فبالتربية اليونانية وبتربية الشريعة ليس هنـاك إلاَّ شـعب واحد ".

تعليق: قد يكون المقصود إن اللّه أشرق بقبس مـن نـوره على بعض الفلاسفة اليونانيين، وبهذا القبس اكتشفوا أنـه لا خلاص للبشرية إلاَّ عن طريق التجسد الإلهي، ولكن أحـداً لن يقبل قط أن الفلسفة اليونانية تعتبر طريقاً للخلاص بدون المسيح لأنه " ليس بأحد غير الخلاص ".

ج - أوريجانوس: في حديثه عن العراف الوثني بلعام يقول إن اللّه في رغبته أن يخلص جميع البشر يتكيَّف مع العقلية الوثنية.

توضيح: العقيدة تبنى على آيات الكتاب المُقدَّس وروحه، ولا تبنى عقيدة على آية واحدة، فكم وكم إذا بنينا عقيدة ما على بعض أقوال الآباء ؟!! .. لا يوجد إنسان معصوم من الخطأ .. لقد نادى أوريجانوس بخلاص الشيطان، وقال إن الشيطان سيخلص، بل وسيصير على شكل اللَّه .. فهل نستكثر عليه أن يقول بخلاص الوثنيين ؟!

وإننا نشكر الأب جوزيف بُوحَجَر لأمانته لأنه أورد بعض أقوال الآباء الآخرين الذين يؤكدون على استحالة الخلاص خارج الكنيسة مثلما قال ترتليانوس: " فأي شركة بين أثينا وأورشليم، بين المجمع والكنيسة، بين الهراطقة والمسيحيين ؟ إن تعليمنا آتٍ من الرواق ولكن من رواق سليمان " وقال أيضاً: " الشيطان عمل على تقليد الألوهة، فوراء كل وثن يستتر شيطان ".

٧ - سيحاكم الوثنيون المؤمنين، وهم وسطاء رحمة وخلاص لهم: يقول الأب لاسلو صابو اليسوعي " ففي يوم الدينونة سيحكم النينويون الذين تابوا بإنذار يونان على شعب الداخل .. (مت ١٢ : ٤١). أكان يمكن لليهود أن يتخيلوا أن الوثنيين سيحاكمونهم ؟ ولكن نرى هنا

من هم في الخارج سيحكمون على من في الـداخل. وقـد يجوز أن نبلغ باستنتاجنا حد القول أنه يمكن الذين هم فـي الخارج أن يصبحوا وسطاء رحمة الله، وسـطاء خـلاص للذين هم في الداخل .. إن الدينونـة ليسـت فصـلاً بـين يهودي وغير يهودي، أو بين مسيحي وغير مسيحي، فسبيل الأبرار (السراط المستقيم) لا يقوم على صعيد ديني بـل على صعيد إلهي وأخلاقي إلى حد كبير " [١].

ويؤكد الأب فاضل سيداروس اليسوعي قائلاً: " فالـذين كانوا يظنون أنهم من أهل الخلاص أي المـؤمنين بيسـوع المسيح والمعمَّدون والمنتمون إلى الكنيسة سوف يفاجـأون أنهم ليسوا أهلاً للملكوت، وأمـا الـذين كـان المؤمنـون يستبعدونهم عن الملكوت - أي غير المؤمنين غير المعمَّدين وغير المنتمين إلى الكنيسـة - فأولئـك سـوف يتنعمـون بالملكوت .. وتطبيقاً لذلك كله صرح أباء المجمع الفاتيكاني الثاني فهم الكنيسة لخلاص غير المعمَّدين بعبارات تسـتحق العودة إليها { .. أما الذين لم يقبلوا الإنجيـل بعـد، فـإنهم

---

[١] هل من خلاص لغير المسيحيين - مؤتمر حول " لاهوت الأديان " ص ٢٨٩، ٢٩٠.

متجهون نحو شعب اللَّه بطرق مختلفة } (الدستور العقائدي في الكنيسة رقم ١٦) " [٢].

توضيح: أ - القول بأن الوثنيين سيحاكمون شعب اللَّه = القول بأن الشيطان سيحكم بواسطة أتباعه على أبناء اللَّه، وهذا أمر لا يقبله العقل.

ب – أهل نينوى الذي قال عنهم السيد المسيح " ***رجالُ نينوى سيقومون في الدِّين مع هذا الجيل ويدينونهُ، لأنهُم تابوا بمُناداةِ يونان، وهوذا أعظمُ من يونان هَهُنا*** " (مت ١٢ : ٤١)، تابوا = ترك عبادة الأوثان .. ولو كان رجال نينوى قد عادوا إلى عبادة الأوثان ما كان لهم خلاص، وما ذكرهم السيد المسيح في العهد الجديد، ولكن لأن أهل نينوى تركوا عبادة الأوثان لذلك فهم سيحكمون على اليهود الذين رفضوا المسيح.

ج - مَن هم في الخارج لن يحكموا على مَن هم في الداخل.. الذين في الخارج سيظلون في الخارج .. إنسان يحمل خطيته، ومن أجل ذلك طُرح في الخارج، فكيف يتحول إلى قديس يحكم على القديسين ؟!

---

[٢] سر المعمودية والتثبيت ص ٨١، ٨٢.

د - القول بأن الدينونة ستتم على أساس الأعمال دون الإيمان .. قول لا ديني .. مغالطة لاهوتية .. فمعنى هذا القول أنه لا قيمة للتجسد ولا للفداء .. نظرة يا حبيبي للجنب المطعون أو لإكليل الشوك أو لجراحات المسيح أو لعريه تجعل الإنسان يفوق للحقيقة، إنه لا خلاص قط بدون الإيمان بدم الحمل.

٨ - لا يصح الادعاء بامتلاك الحقيقة كاملة، وغض النظر عن الأديان الأخرى واعتبار أهلها من الضالين:

يقول الأب عزيز الحلاق: " لا أحد يمكنه التبجح بحيازة كلية الحقيقة، فلا تلاقي حقيقياً مع الآخر دون الإقرار بإمكانية الاغتناء منه .. هل هنالك خلاص خارج حدود المسيحية، وهل تقود الأديان الأخرى أتباعها نحو الخلاص؟.. إن ذهنية القرون الوسطى كانت تقسم المجتمعات والناس على أساس ديني، وكان كلٍ يدَّعي أن إيمانه هو الإيمان الصحيح، ودينه هو الدين الحق بينما يقبع الآخرون في ضلال مبين .. ولكن مع إطلالة القرن السادس عشر انفتح الأفق على قارات وأقوام لم تكن معروفة من قبل، مما طرح مجدَّداً وبإلحاح على الفكر اللاهوتي في

قضية التعددية الدينية في العالم ومسألة خلاص غير المسيحيين، كما إن احتكاك المرسلين بمجتمعات لها تراث ديني عريق جعلهم يكتشفون قيماً روحيَّة لا يرقى لها الشك.. ولكن العقبة الكاداء التي تعطل كل حوار هو ادعاء احتكار الحقيقية الإلهية وتكفير الآخرين " [1].

توضيح: أ - هل المسيحية ينقصها شيء روحي أو أخلاقي تحتاج أن تستكمله من البوذية أو الهندوسية أو غيرهما ؟! وهل المسيح فصار فقيراً، وعروسه (الكنيسة) صارت فقيرة، فذهب أبناؤها يلتمسون الغنى من عبَّاد الأصنام ؟! .

ب – هل يعتبر الأب عزيز القول بأن المسيحية تمتلك الحقيقة المطلقة لأنها تمتلك المسيح الإله المتجسد نوعاً من التبجيح ؟.. ولو إن المسيحية لا تمتلك كل الحقيقة فقل لي: أين تجد عقيدة الثالوث القدوس ؟! .. أين تجد عقيدة التجسد والفداء ؟! .. أين تجد عقيدة الحياة الأبدية ؟! .. إلخ.

---

[1] هل من خلاص لغير المسيحيين ـ مؤتمر حول " لاهوت الأديان " ص ٣٣٩ ـ ٣٤٢.

٩ - الإيمان والمعمودية ضروريان لمن يعلم بهمــــا .. أما الآخرون فإنهم سيخلصون بدونها مادامت إرادتهم صالحة:

يقول الأب فاضل سيداروس إن هناك تناقضاً ظاهريـــاً لأن الكتاب المُقدَّس يؤكد على ضرورة الإيمان وضـــرورة المعمودية ويؤكد أيضاً على قصد اللَّه في خـــلاص جميـــع البشر.

الحل في نظرهم:

إن الإيمان والمعمودية ضروريان لخـــلاص الـــذين يعلمون ولذلك قال المجمع الفاتيكاني " لا يستطيع أن يخلص أولئك الذين يعلمون أن الكنيسة الكاثوليكية قد أسَّســـها اللَّـــه بواسطة المسيح كضرورة، وبالرغم مـــن ذلـــك يرفضـــون دخولها أو البقاء فيها "، فعدم الخلاص مرتبط بالرفض مـــع العلم.

وقال أيضاً إن ٣/٤ البشرية لم تصلها الكرازة .. فهـــل سيهلكون .. كلا .. لأن كلام المسيح بضـــرورة الإيمـــان، والمعمودية عبارة عن صيغة أدبية ولكن ليس حكم بالدينونة الفعلية .. كلامه من باب الحث والتحذير وليس مـــن بـــاب الحكم والقضاء، لأنه يريد خلاص كل البشر.

توضيح:

أ ـ كلام الإنجيل واضح وصريح وقاطع وحاسم:

ـ **ضرورة الإيمان:** *" مَنْ لهُ الابنُ فلهُ الحياةُ، ومَنْ ليس لهُ ابن اللَّه فليست لهُ الحياةُ "* (١يو ٥ : ١٢) وقال المعمدان: *" الذي يؤمنُ بالابن لهُ حياةٌ أبديَّةٌ، والذي لا يؤمنُ بالابن لن يرى حياةً بل يمكثُ عليه غضبُ اللَّه "* (يو ٣ : ٣٦) وقال الرب يسوع: *" الحقَّ الحقَّ أقولُ لكُم: مَنْ يؤمنُ بي فلهُ حياةٌ أبديَّةٌ "* (يو ٦ : ٤٧).

ـ **ضرورة المعمودية:** *" مَنْ آمنَ واعتمدَ خَلَصَ، ومَنْ لم يُؤمنْ يُدنْ "* (مر ١٦ : ١٦) .. *" الحقَّ الحقَّ أقولُ لكَ: إنْ كانَ أحدٌ لا يولدُ منَ الماء والرُّوح لا يقدرُ أنْ يدخُل ملكوت اللَّه "* (يو ٣ : ٥). هذه حقائق وليست مجرد صيغة أدبية هدفها الحث والتحذير .. فهل بعد هذا يقول أحد.. كلا يارب كلا .. كيف يهلك كل هؤلاء ؟! .. بل وأقول لكم أنه ليس جميع المسيحيين سيخلصون.

ب ـ هذه لعبة الشيطان على وتر مراحم اللَّه اللانهائية .. من المفروض أن مراحم اللَّه تقودنا للتوبة .. اللَّه لم يشفق على العالم أيام نوح .. لم يشفق على سدوم وعمورة. لم يشفق على ابنه بل بذله من أجلنا.

جـ - يصف الإنجيل حالتنا قبل معرفة المسيح فيقول:
" وأنتُم إذ كُنتُم أمواتاً بالذُّنوب والخطايا " (أف ٢ : ١)
"وكُنَّا بالطبيعة أبناءَ الغضبِ" (أف ٢ : ٣) .. *" أنتُم الأُممُ .. كُنتُم في ذلك الوقت بدون مسيحٍ، أجنبيِّينَ عَنْ رعويَّةِ إسرائيلَ، وغُرباءَ عن عُهود الموعد، لا رجاءَ لكُم، وبلا إلهٍ في العالم .. "* (أف ٢ : ١١، ١٢) وهذه هي حالة كل إنسان بعيد عن شمس البر بسبب الخطية .. فكيف تلتقي الظلمة مع النور ؟ .. قال حبقوق النبي:
" عيناكَ أطهرُ مِنْ أنْ تنظُرا الشَّرَّ " (حب ١ : ١٣).
د - ٣/٤ البشرية لا يؤمنون، ومع هذا فإن اللَّه لا يترك نفسه بلا شاهد .. الكون كتاب مفتوح .. اللَّه مستعد أن يرسل ملاكاً لمَن لديه استعداد لقبول الخلاص.
هـ - عندما تسأل الأخوة الكاثوليك: كيف يخلص الإنسان غير المسيحي بعيداً عن الإيمان والمعمودية والانتماء للكنيسة؟ يقولون: **يخلص الإنسان حسب شريعته وحسب ضميره** *" الوثنيون الذين بلا شريعة إذا عملوا بالفطرة ما تأمر به الشريعة كانوا شريعة لأنفسهم. مع أنهم بلا شريعة. فيدلون على إن ما تأمر به الشريعة من الأعمال مكتوب في قلوبهم وتشهد له ضمائرهم وأفكارهم "* (رو ٢ : ١٣ - ١٦).

" الذين ليس عندهم الناموس .. هم ناموس لأنفسهم " (رو ٢ : ١٤)، ويقولون إن الذين يعيشون في الأديان الأخرى يمثلون المستوى الطبيعي. أما المسيحيون فإنهم يمثلون المستوى الفائق للطبيعة، وهؤلاء الروح القُدُس يسكن فيهم. أما الآخرون فإن الروح القُدُس يعمل فيهم، وسيخلصون، ولذلك عندما سُئِل يسوع المسيح " ***من يقدر أن يخلُص*** " أجاب بوضوح " ***إن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند اللّه*** " (مر ١٠ : ٢٧) فهو القادر أن يخلص الجميع حتى إن لم يؤمنوا ولم يعتمدوا ولم ينتموا للكنيسة.

توضيح:

لقد تغافل الأخوة الكاثوليك أن شرائع الوثنيين فاسدة، وعبادتهم مرذولة { راجع العبادة الفاسدة في هيكل ديانا (أرطاميس) بكتابنا تفسير رسالة أفسس ص ٦ - ٨ } .. البعض الآخر شرائعهم تحض على القتل وسفك الدماء تحت اسم الغزوات والفتوحات ونشر الدين .. وكذلك السلب والسرقة تحت اسم الغنائم .. ويحلّلون الزنا تحت اسم زواج المتعة .. ويشجعون أتباعهم على الكذب والإنكار وقت الإحساس بالخطر .. فهل اللّه سيحاسب هؤلاء وأولئك حسب شرائعهم الفاسدة هذه ؟ وإن كان الحساب حسب

ضمائرهم .. فما بالك بالضمائر التي تصفى عن البعـوض وتبلع الجمل ؟! ما بالك بالإرهابيين الذين يقتلون ويسرقون وينهبون وينامون فرحين كأنهم أرضوا إلههم ؟ .. ولو سار اللّه على هذا المنـوال .. تُـرى كيـف سـتكون صـورة الملكوت؟!! يا أحبائي لو افترضنا أن اللّه فتح الملكوت على مصراعيه، فإن الخطاة لن يجدوا راحـتهم فيـه .. إنسـان يحضر القداس لمدة دقائق يقول أنا مخنـوق .. هـل مـثلاً يصلح للكهنوت ؟!! .

والقول بأن الناس سيخلصون بغض النظر عن الإيمـان والمعمودية لا تستنده أية واحدة، بينمـا عشـرات الآيـات تشجب هذا الرأي .. قد يكون المجمع الفاتيكاني نجح فـي إراحة ضمائر البعض، ولكنه فشل في كسب نفـس واحـدة للمسيح.

ولو كان عبدة الأوثان سيخلصون فلماذا حكـم علـيهم الأنبياء، وأعلنوا غضب اللّه عليهم مراراً وتكراراً ؟!

١٠ - *" فـي كل أُمَّةٍ، الذي يتَّقيه ويصنعُ البرَّ مقبولٌ عندهُ "* (أع ١٠ : ٣٥) قال الأخوة الكاثوليك إن هـذا تصـريح واضح لإمكانية الخلاص في جميع الديانات.

توضيح:

أ - قال بطرس هذا القول في بيت كرنيليوس لكيما يوضح أن اللَّه ليس عنده محاباة .. هو رسم طريقاً للخلاص ومن يريد أن يقبل فليقبل .. ورغم إن بطرس الرسول قال هذا لكنه بشّر كرنيليوس ببشارة الخلاص وعمَّده هو وأهل بيته.

ب - وكما أن اللَّه أعطى الفرصة لليهود للإيمان بالمسيح، هكذا فتح هذه الفرصة أيضاً للأمم.

جـ - قل لي يا هذا .. كيف يستطيع الإنسان أن يتقي اللَّه ويعيش حياة التقوى بعيداً عن المسيح ؟ وكيف يقدر الإنسان أن يتبرر بدون المسيح ؟ " ***فآمنَ إبراهيمُ باللَّه فحُسبَ لهُ براً*** " (رو ٤ : ٣)، " ***فإذ قد تبرَّرنا بالإيمان لنا سلام مع اللَّه بربِّنا يسوع المسيح*** " (رو ٥ : ١).

د - لو كان الخلاص ممكن بدون الإيمان والمعمودية فما الداعي أن اللَّه يرسل ملاكاً، وبطرس الرسول لكرنيليوس ؟ ولماذا أرسل شاول إلى حنانيا ؟

١١ - أشاد بولس الرسول بتدين الوثنيين أهل أثينا " ***أيها الرجال الأثينيون! أراكُم منْ كلِّ وجهٍ كأنَّكم مُتديِّنون كثيراً، لأنَّني بينما كُنتُ أجتازُ وأنظُرُ معبُوداتِكُم، وجَدتُ أيضاً***

مذبحاً مكتوباً عليه: " لإلهٍ مجهولٍ ". فالذي تتَّقونهُ وأنـتُم تجهلونَهُ، هذا أنا أُنادي لكُم به. الإله الذي خلقَ العالمَ وكلَّ ما فيه، هذا، إذ هو ربُّ السَّماء والأرض، لا يسـكُنُ فـي هياكلَ مصنوعةٍ بالأيادي، ولا يُخدَمُ بأيادي النـاس كأنَّـهُ مُحتاجٌ إلى شيءٍ، إذ هو يُعطي الجميـع حيـاةً ونفسـاً وكلَّ شيءٍ " (أع ١٧ : ٢٢ - ٢٥) .. ***" لأنَّنـا بـه نحيـا ونتحركُ ونُوجدُ "*** (أع ١٧ : ٢٨).

وقال المجمع الفاتيكاني الثاني " أما الذين يتلمسون الإلــه المجهول من خلال الظلال والصور. فاللّه عينه ليس ببعيـد عنهم لأنه يعطي الجميع حياة ونفساً وكل شيء ".

توضيح:

أ - عندما دخل بولس الرسول مدينة أثينا كان هدفـه الأول والأخير هو نشر نور المسيح وسط ظلمة الوثنيـة، وإذ أراد أن يكسبهم للمسيح لفت نظرهم للإله المجهول الذي يتقونــه وهم يجهلونه، وجعل هذا مدخلاً لكرازته لهم بالمسيح، وقـد أشاد بتدينهم، فبالرغم من أنه تدين باطل لكنه يخفي ورائــه رغبة في معرفة الإله الحقيقي.

ب - المذبح المجهول الذي تحدث عنه بولس الرسول لم يكن يحوي داخله جسماً ولا وثناً ولا صورة ما.

جـ - أوضح لهم بولس الرسول الفروق الجوهرية بين الإله الحقيقي وغيره من الآلهة الكاذبة:

- فالإله الحقيقي هو " ***الإله الذي خلقَ العالم وكلَّ ما فيه*** " (أع ١٧ : ٢٤). أما الآلهة الأخرى فلا قدرة لها على خلق أي شيء.

- والإله الحقيقي " ***هو ربُّ السماء والأرض*** " (أع ١٧ : ٢٤) أما الآلهة الأخرى فليس لها سلطان على شيء.

- والإله الحقيقي " ***لا يسكُنُ في هياكلَ مصنوعةٍ بالأيادي*** " (أع ١٧ : ٢٤) أما الآلهة الأخرى فإن الإنسان يصنعها ويضعها في الهياكل.

- والإله الحقيقي " ***لا يُخدَم بأيادي الناس كأنَّهُ مُحتاجٌ إلى شيءٍ*** " (أع ١٧ : ٢٥) أما الآلهة الأخرى فهي صنعة الإنسان وتعجز عن إزاحة الأتربة المتراكمة عليها.

- والإله الحقيقي " ***هو يُعطي الجميع حياةً ونفساً وكلَّ شيء*** " (أع ١٧ : ٢٥) أما الآلهة الأخرى فهي فاقدة الحياة والحس.

- والإله الحقيقي هو الذي " ***به نحيا ونتحرَّك ونُوجدُ*** " (أع ١٧ : ٢٨) أما الآلهة الأخرى فهي عاجزة عن الحركة ولا حياة فيها.

- والإله الحقيقي فوق الأوصاف والتصورات البشـــرية " ***لا ينبغي أن نَظُنَّ أنَّ اللاهوتَ شبيهٌ بذهبٍ أو فضَّةٍ أو حجــر نقش صناعةِ واختراعِ إنسانٍ*** " (أع ١٧ : ٢٩).

د - أفصح بولس الرسول عن هدفه الأول والأخير وهو أن " ***اللَّه الآن يأمُرُ جميع الناس في كـــلِّ مكانٍ أن يتوبـــوا، مُتغاضياً عن أزمنةِ الجهل*** " (أع ١٧ : ٣٠).

هـــ - لم يرَ بولس الرسول في هذه العبادة الوثنية أي طريق لمعرفة اللَّه وللخلاص، ولذلك نجده في نفس الإصحاح تحتد روحه داخله من أجل كثـــرة الأصـــنام " ***وبينمـــا بـــولس ينتظرُهُما (سيلا وتيموثاوس) في أثينا احتدَّتْ رُوحُهُ فيه، إذ رأى المدينةَ مملوءةً أصناماً*** " (أع ١٧ : ١٦) فلو كـــان بالأصنام خلاصاً وطريقاً للملكوت فعلام تحتد روح الكاروز العظيم ؟! .

و - ربط بولس الرسول بين عبادة الأصنام وعبادة الشياطين فقال: " ***إن ما يذبَحُهُ الأُمَمُ فإنما يذبحُونَهُ للشَّياطين، لا للَّه. فلستُ أُريدُ أنْ تكونوا أنتُم شُركاءَ الشياطين. لا تقدِرونَ أن تشربوا كأس الربِّ وكأسَ شياطينَ. لا تقدرون أن تشتركوا في مائدة الرَّبِّ وفي مائدة شـــياطينَ*** " (١كـــو ١٠ : ٢٠، ٢١).

ز - الهدف من كرازة بولس الرسول أن يرجع عُبَّاد الأصنام من الظلمة إلى النور كما كلَّفه اللَّه بهذا قائلاً: " *أنا الآنَ أُرسِلُكَ إليهم، لتفتحَ عُيونَهُم كي يرجعوا من ظُلُمات إلى نورٍ، ومِن سُلطان الشيطان إلى اللَّه، حتى ينالوا بالإيمان بي غُفران الخطايا ونصيباً مع المُقدَّسينَ* " (أع ٢٦ : ١٧، ١٨) .. فكيف تكون الظلمة حيث كرسي الشيطان وسلطانه طريقاً للملكوت؟!.



الفصل السابع:
الزواج بغير المؤمنين كثمرة لعقيدة خلاص غير المؤمنين

توقع الأخوة الكاثوليك أن المجمع الفاتيكاني الثاني سيجعل الكنيسة أشد جاذبية بعد انفتاحها على العالم والأديان الأخرى بهذه الصورة، ولكن الحقيقة أنه خلال العقود الثلاثة التالية للمجمع من سنة ١٩٦٥ ـ ١٩٨٥ شهدت الكنيسة الكاثوليكية ضعفاً شديداً، فمثلاً بينما كان يواظب ٣٠ % من الفرنسيين في الخمسينات في قداس الأحد، انخفضت النسبة إلى ٢٣ % سنة ١٩٦٦م، وإلى ١٧ % سنة ١٩٧٢م، ثم إلى ١٢ % في الثمانينات، وبينما كان عدد الكهنة في فرنسا سنة ١٩٦٥م ٤٠ ألف هبط إلى ٣٦ ألف سنة ١٩٧٥م ثم إلى ٢٨ ألف سنة ١٩٨٥م، وبعد أن كان عدد الراهبات سنة ١٩٥٠م ألف راهبة هبط العدد إلى ٥٠٠ سنة ١٩٦٨م ثم إلى ١٠٠ راهبة، وقفزت نسبة الطلاق من ١٠ % سنة ١٩٦٣م إلى ٢٠ % سنة ١٩٧٩م، ثم وصلت إلى ٣٣ % سنة ١٩٨٥م.

أما أكثر الثمرات مرارة فهيَ ثمرة الزواج بغير المؤمنين، معتمدين على ما أسموه " التفسيح البولسي " مع أن بولس الرسول لم يقصد على الإطلاق ما يتممه الأخوة الكاثوليك، ومن العجب العجاب أنه بينما ترفض الكنيسة الطلاق في حالة الزنا، وترفض زواج الطرف البرئ، فإنها تسمح لأولادها بالزواج من غير المؤمنين حتى لو كانوا من الوثنيين أو المُلحدين، ويتم الزواج داخل الكنيسة الكاثوليكية وبحل منها، وقد يتم على مرحلتين الأولى الصلاة على الطرف المسيحي داخل الكنيسة والثانية على الطرف الآخر غير المسيحي خارج الكنيسة، وقد تكتفي الكنيسة بالصلاة على الطرف المسيحي فقط إذا رفض الطرف الغير مسيحي الصلاة له من قِبل كاهن مسيحي (راجع حوارات مسكونية ط ١٣ ص ٩١).

قبل المجمع الفاتيكاني الثاني كانت الكنيسة الكاثوليكية ترفض وتحرم مثل هذه الزيجات، فجاء في مختصر اللاهوت الأدبي الكاثوليكي: " أما زواج غير المعمَّدين فهو من اختصاص السلطة المدنية. أما الكنيسة فلا شأن لها في هذا الزواج، وبالتالي فإن شرائعها الزوجية لا تطبق على اليهود ولا المحمدين (المسلمين) أو الوثنيين أو غيرهم

ممن لم يقبلوا سر العماد " [1] (وتكرر نفس المعنى تحت بند ٦٩٢ ص ٦٠٢، ٦٠٣ نفس المرجع، وتحت رقم ٦٩٣ ص ٦٠٣).

وجاء القانون العاشر من قوانين مجمع اللاذقية: " لا تتزوجن مبتدعاً " [2]. وفي القانون ٣١ لنفس المجمع: " لا يجوز أن نعطي أولادنا بالزواج إلى المبتدعين يتخذون مصاهرة المؤمنين سبيلاً لإفساد أفكارهم ودفعهم إلى اعتناق تعاليمهم الفاسدة " [3]. وجاء في خلاصة القانون ٧٢ من قوانين مجمع ترولو: " الزواج الذي يعقد بين مؤمن ومبتدع باطل " [4].

التفسيح البولسي: يدَّعي الأخوة الكاثوليك أن بولس الرسول أعطى تفسيحاً للزواج بغير المؤمن عندما قال: ***" وأمَّا الباقونَ، فأقولُ لهُم أنا، لا الربُّ: إنْ كانَ أخٌ لهُ امرأةٌ غيرُ مُؤمنةٍ، وهيَ ترتضي أنْ تسكُنَ معهُ، فلا يترُكها. والمرأةُ التي لها رجُلٌ غيرُ مُؤمنٍ، وهو يرتضي***

---

(١) مختصر اللاهوت الأدبي الكاثوليكي ص ٥٧٢.
(٢) مجموعة الشرع الكنسي ص ٢٠٠، ٢٠١.
(٣) المرجع السابق ص ٢٢٥.
(٤) المرجع السابق ص ٥٩٣.

أن يسكُنَ معها، فلا تترُكهُ. لأنَّ الرَّجُل غيرَ المُؤمن مُقدَّسٌ في المرأة، والمرأةُ غيرُ المُؤمنة مُقدَّسةٌ في الرَّجُل. وإلَّا فأولادكُم نجِسونَ، وأمَّا الآنَ فهُم مُقدَّسونَ " (١كو ٧ : ١٢ - ١٤).

توضيح:

١ - سأل أهل كورنثوس بولس الرسول عن بعض الأمور الخاصة بالبتولية، وزواج الأرامل، وزواج المؤمنين، والطلاق، وإيمان أحد الطرفين في زيجة قائمة بالفعل بين طرفين غير مؤمنين. فأجابهم بولس الرسول بأمانة قائلاً: إن الطلاق قد سبق أن أعطى الرب يسوع فيه رأياً صريحاً عندما قال: ***" وأمَّا أنا فأقولُ لكُم: إنَّ مَنْ طلَّقَ امرأتهُ إلَّا لعِلَّة الزِّنى يجعلُها تزني، ومَنْ يتزوَّجُ مُطلَّقةً فإنهُ يزني "*** (مت ٥ : ٣٢) ولهذا أجاب بولس الرسول قائلاً: ***" وأمَّا المتزوِّجونَ، فأُوصيهم، لا أنا بل الربُّ، أن لا تُفارقَ المرأةُ رَجُلها "*** (١كو ٧ : ١٠).

وعن الزيجة القائمة فعلاً بين طرفين غير مؤمنين، ثم آمن أحدهما، أجاب الرسول بولس بأمانة بالغة إذ قال ***" وأما الباقون فأقولُ لهُم أنا لا الرب .. "*** أي أن الرب يسوع لم

يعطِ وصية صريحة في هذا الأمر، وليس معنى هذا أن هذا الكلام هو كلام بولس الرسول نطق به بدون وحي من الروح القدس.

٢ - لو عدنا إلى أول الفقرة (١كو ٧ : ٨ - ١٢) نجد مُعلِّمنا بولس الرسول يتحدث عن عدَّة فئات من المؤمنين، أولهم غير المتزوجين وهؤلاء دعاهم للبتولية (ع ٨) ثم الأرامل ودعاهم أن يظلوا كما هنَّ . ثم تحدث عن المتزوجين زواجاً مسيحياً وأوصاهم بعدم الطلاق. وأخيراً تحدث عن فئة كانت قائمة في بداية الكرازة بالمسيحية ومنتشرة بكثرة، إذ يؤمن أحد الزوجين ويرفض الآخر الإيمان، فبولس الرسول يتحدث عن زواج قائم بالفعل بدليل الآتي:

أ - قال " *إن كان أخ له امرأة غير مؤمنة* " أي متزوج، وليس أخاً يبحث عن زوجة لكي يرتبط بها.

ب - " ***وهي ترتضي أن تسكن معه فلا يتركها*** " فقوله " ***لا يتركها*** " أي أن هذه الزوجة مرتبطة بهذا الزواج وتعيش معه تحت سقف واحد.

جـ - " ***وإلَّا فالأولاد نجسون*** " أم إنه ارتباط زيجي مرَّ عليه وقت حتى أنهما أنجبا أولاداً.

د - " ***إن فارق غير المؤمن فليفارق*** " وهنا يسمح الإنجيل بالفراق لأن هذه الزيجة لم تتم في ظل الشريعة المسيحية، بينما المسيحية لا تسمح بالطلاق إلاَّ لعلة الزنا.

٣ - أمر بولس الرسول في نفس الأصحاح أن الزواج الجديد لابد أن يتم بين طرفين مسيحيين فقال " ***المرأةُ مُرتبطةٌ بالناموس ما دام رجُلها حيّاً. ولكن إنْ ماتَ رجُلها، فهيَ حُرَّةٌ لكي تتزوَّج بمَن تُريدُ، في الرَّبِّ فقط*** " (١كو ٧ : ٣٩) فقوله " ***في الرَّبِّ فقط*** " تعني الارتباط على أساس الإيمان المسيحي فقط.

وأكد مُعلِّمنا بولس الرسول نفس المعنى في الرسالة الثانية لأهل كورنثوس قائلاً: " ***لا تكونوا تحتَ نيرٍ مع غير المؤمنينَ، لأنهُ أيَّةُ خِلطةٍ للبِرِّ والإثم ؟ وأيَّةُ شركةٍ للنُّور مع الظُّلمة ؟ وأيُّ اتِّفاقٍ للمسيح مع بليعال ؟ وأيُّ نصيبٍ للمُؤمن مع غير المُؤمن ؟ وأيَّةُ موافقةٍ لهيكل اللَّه مع الأوثان ؟ فإنَّكم أنتم هيكلُ اللَّه الحيِّ*** " (٢كو ٦ : ١٤ - ١٦).

٤ - أليس الزواج سرًّا مُقدّسا من الأسرار السبعة ؟!

ألا يقر الأخوة الكاثوليك بهذا، ويعترفون أن الروح القُدُس يحل على العروسين فيوحِّدهما في جسد واحد ؟!

كيف يحل روح اللّه على طرف غير مؤمن لا يؤمن بالثالوث ولا بالتجسد، ولم يعتمد، وليس له علاقة بالروح القُدُس ؟!

هل إلى هذه الدرجة تهاونت كنيسة روما، حتى إنها تُصلِّي على الطرف غير المسيحي في الكنيسة، أو خارجها، أو لا تُصلِّي على الإطلاق، وترسل له الفتاة المسيحية ؟!

أي زواج هذا ؟!!!

بل وقد يسمحون لرجل الدين الغير مسيحي أن يؤدي بعض الأمور الخاصة به داخل الكنيسة، فمثلاً بعد أن يُصلِّي الكاهن، يتلو الشيخ آيات الذِّكر الحكيم !!!

٥ - كيف تعيش أسرة كهذه ؟! كيف يصليان معاً ؟!. وكيف يصومان معاً ؟!. وكيف يُعيّدان معاً ؟!. وأي كتاب يقرأن ؟!

وفي هذا الخِصام، كيف يكون حال الأطفال ؟!

أي دين يتبعون، أم أنهم يفقدون إيمانهم كلية ؟!!

٦ - كيف يمكن للكاثوليكي أن يوفِّق بين ارتباط كهذا، وبين قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني التي تنص على

قُدسية الزواج، وإن الزواج هو التقاء الطرفين بالمسيح، وهذا الزواج على مثال ارتباط المسيح بالكنيسة، وعلى الزوجين أن يشهدا للإيمان المسيحي، ويربيان أولادهما في الإيمان المسيحي، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- " ٤٨ - قداسة الزواج والأسرة. (ب). وكما قطع اللّٰه فيما مضى عهد محبة ووفاء لشعبه هكذا يلتقي اليوم مُخلِّص البشرية بالزوجين المسيحيين في سر الزواج، وهو يبقى معهما .. إن الحب الزوجي الأصيل ينبثق من الحب الإلهي "[١].

- " المتزوجون المسيحيون يُعبّرون بقوة سر الزواج عما بين المسيح والكنيسة في وحدة سرية وحب خصب ويشتركون فيه (أف ٥ : ٣٢)، ويتعاونون ليصلوا إلى القداسة في الحياة الزوجية وفي ولادة البنين وتربيتهم "[٢].

- " ففي الأسرة يجد الزوجان دعوتهما الخاصة أن يكونا شاهدين للإيمان ومحبة المسيح، الواحد أمام الآخر وكلاهما أمام أبنائهما "[٣].

---

[١] وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني - الكنيسة في العالم المعاصر (٤٨) ص ٨٤.

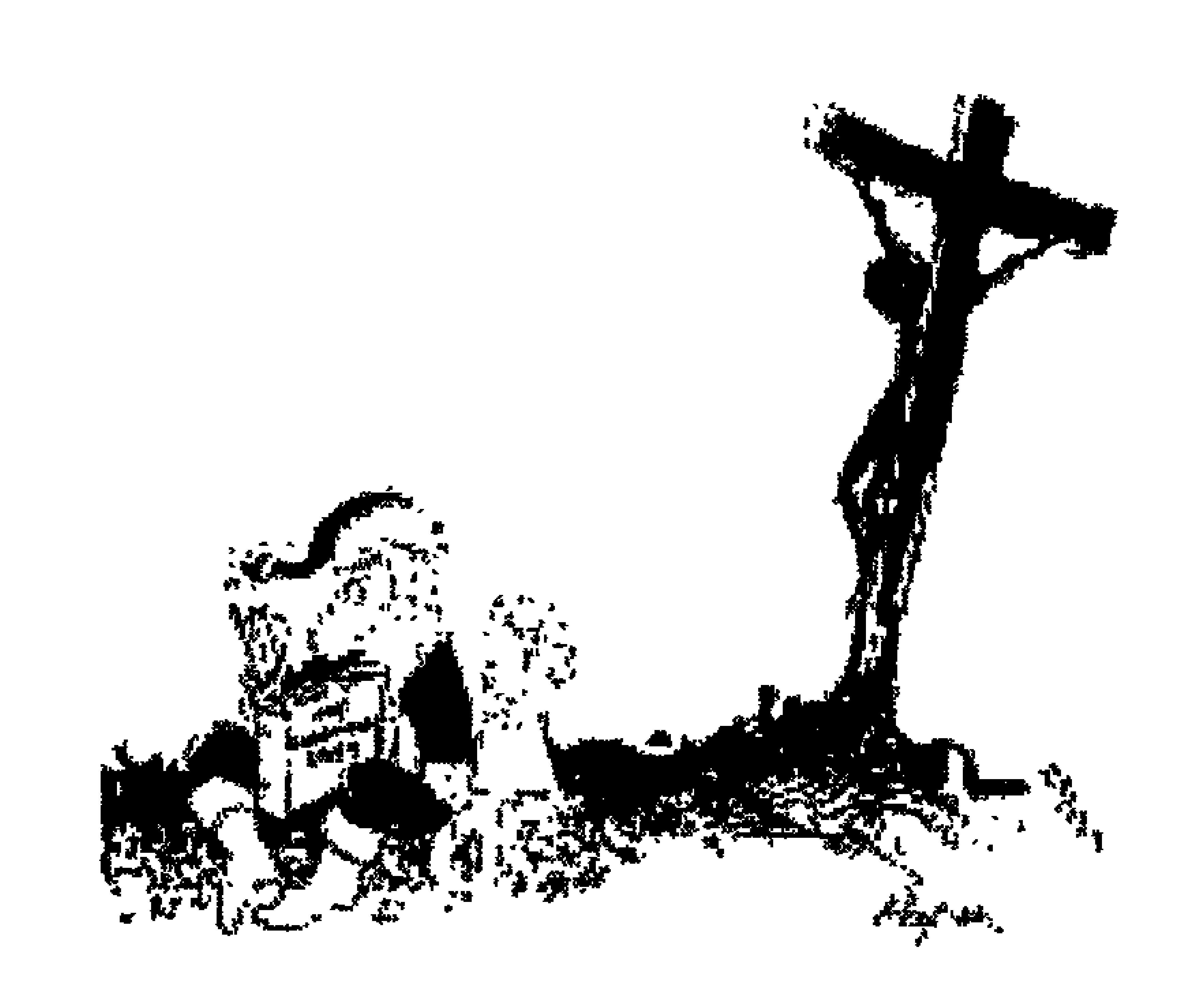
[٢] وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني - دستور عقائدي (١١) ص ٣٣٢.

[٣] المرجع السابق ص ٣٥٦.

- " وعلى المتزوجين والوالـــدين المســـيحيين .. أن يلقنـــوا بمحبة أبناءهم الذين رزقهم إياهم اللّه التعاليــــم المســـيحية والفضائل الإنجيلية " [١].

– " فالزوجان المسيحيان .. أول من يهـــتم بنقـــل الإيمـــان لأبنائهما وتربيتهم عليه " [٢].

(راجع كتابنا : يا إخوتنا الكاثوليك .. متى يتم اللقاء ؟ ص ٣٣٠ - ٣٣٧).



---

[١] المرجع السابق ص ٣٦٣.

[٢] وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني - قرار مجمعي رسالة العلمانيين (١١) ص ٢٥٥.

أمَّا إن أردت يا صديقي أن تعرف إجابات بعض الأسئلة حول الزواج المختلط:

س١ : تُرى ما هي الأسباب التي تقود إلى الزواج المُختلط ؟

س٢ : ما هو مفهوم الزواج المسيحي ؟ وهل يحقق الزواج المختلط هذا المفهوم ؟

س٣ : ما هي مخاطر الزواج المختلط ؟ وهل يعتبر جريمة ضد النفس، وضد الأهل، وضد الآباء ؟

س٤ : ما هو رأي الكتاب المُقدَّس في الزواج المختلط ؟

س٥ : هل يمكن تجنب الانزلاق في بالوعة الزواج المختلط ؟

س٦ : ما هو الوضع القانوني للزواج المختلط ؟

س٧ : هل يصح زواج طرف أرثوذكسي بطرف آخر بروتستانتي ؟

س٨ : هل يمكن ارتباط طرف أرثوذكسي بآخر كاثوليكي ؟

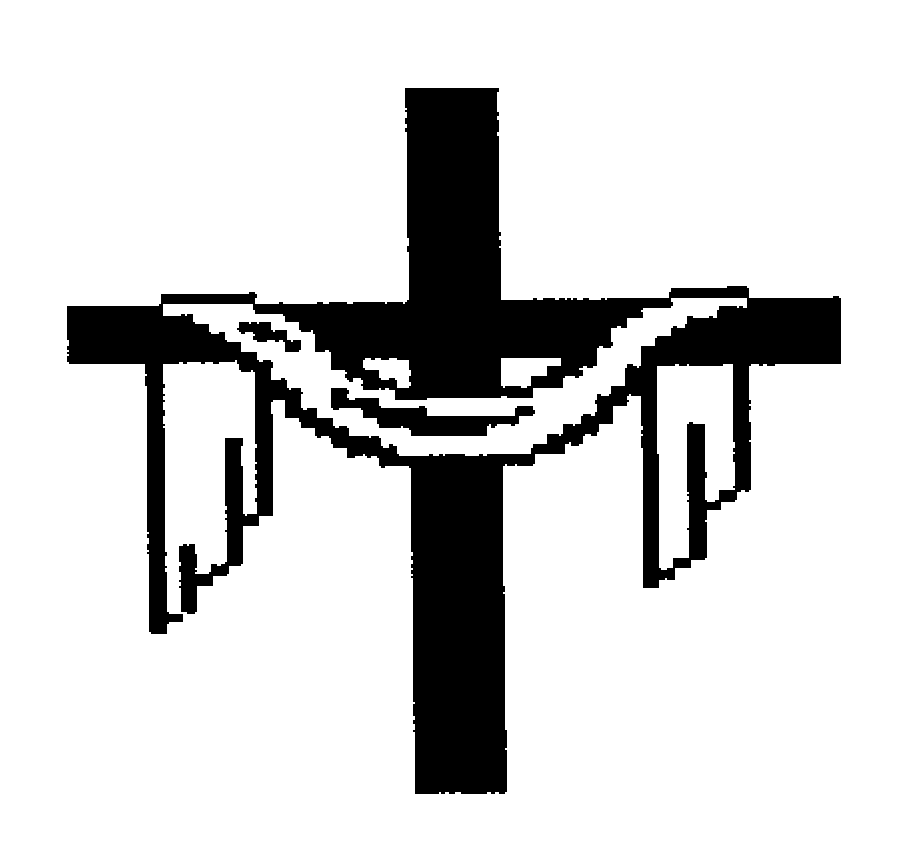
فيمكنك أن تجدها في كتابنا " أوان الحقيقة .. من ينكر النور ؟! " ص ٣٦ – ١٠٠.

وإلى هنا أعاننا الرب، وأرجو أن تذكرني وذاك العمـــل في صلواتك.

الإسكندرية في:

١ يناير ٢٠٠٧م - ٢٣ كيهك ١٧٢٣ ش

عيد نياحة داود النبي





هذه المجموعة تشمل:

١- الكتاب المقدس ... هل يُعقل تحريفه؟
٢- إنجيل برنابا ... هل يُعقل تصديقه؟
٣- التثليث والتوحيد ... هل ضد العقل؟
٤- التجسد الإلهي ... هل له بديل؟
٥- ألوهية المسيح ... مَنْ يخفي الشمس؟
٦- الصليب ... هل ننجو بدونه؟
٧- الخروف الضال ... كيف يضلّ؟
٨- أوان الحقيقة ... مَنْ ين
٩- الدرهم المفقود ... مَنْ ي
جـ ١ - الإدمان .. أسبابه
جـ ٢ - الإدمان .. الوقاية
١٠- بين الحركة الكارزماتيكية .. واللاهوت الليبرالي.
١١- عقيدة خلاص غير المؤمنين بين الجزور .. والثمار

الثمن : جنيه ونصف